كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

البنيات الأسلوبية في ديوان الإمام الشافعي [1]

إعداد

د/ وجيه عبد الفتاح أحمد مطر

أستاذ الأدب والنقد المشارك
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

(العدد السادس والثلاثون الجزء الثاني ٢٠١٧م)

---

(١) تم دعم هذا المشروع بواسطة عمادة البحث العلمي بجامعة الأمير/ سطام بن عبد العزيز من خلال المقترح البحثي رقم ٢٠١٧/٠٢/٢٢٧٤م .

مُلخَّص البحث

يهدف البحث إلى: الكشف عن البنيات الأسلوبية في ديوان الإمام الشافعي – رحمه الله–،

والمنهج المتبع في هذا البحث المنهج التحليلي النقدي. واشتملت الدراسة على: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة .

تناولت **المقدمة** (مشكلة البحث، أسباب اختياره، أهدافه، خطة البحث، المنهج المتبع) .

واشتمل **المبحث الأول** على الأساليب الإنشائية الطلبية أتناول فيها : (الاستفهام – الأمر – النداء – التمني – النهي) .

وتضمن **المبحث الثاني**:

١–بنية الجملة الأساسية .

٢–وسائل توسيع الجملة بوسائل عدة منها: (التكرار – والعطف – والشرط والتقديم والتأخير – والحذف)

وتضمن **المبحث الثالث** : (بناء الجملة الانشائية) وتبين الخاتمة أهم النتائج التي انتهى البحث إليها.

الكلمات الدلالية للبحث:

البنيات، الأسلوبية ديوان الإمام الشافعي،

مصطلحات البحث:

من المصطلحات الواردة في البحث: البنيات، الأسلوبية، ديوان الإمام الشافعي.

والقص في اللغة ورد بمعنى الإخبار والرواية، وهو المعنى الأقرب لمفهوم القصة في الأدب.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في كثرة استخدام الإمام للبنيات الأسلوبية في شعره، وضرورة تصنيف هذه البنيات والكشف عن أسباب استخدام هذه البنيات بكثرة في شعره.

أسئلة البحث:

يتناول البحث عدة نقاط، يمكن صياغتها في مجموعة أسئلة على النحو الآتي:

- لماذا استخدم الإمام البنيات الأسلوبية بهذه الكثرة في شعره؟
- هل استخدام الإمام البنيات الأسلوبية كان استخداما مقصودا؟
- هل استطاع الشاعر توظيف البنيات الأسلوبية في التعبير عن أفكاره؟
- ما الهدف من استخدام البنيات الأسلوبية في شعره؟
- هل نجح الإمام في استخدام البنيات الأسلوبية في قصائده؟

أهمية البحث: **تكمن أهمية البحث في**:

- لم يتم تناول البنيات الأسلوبية في شعر الإمام الشافعي من قبل.
- حاجتنا لمثل هذه الدراسة التطبيقية، التي تتناول البنيات الأسلوبية عند الإمام الشافعي.
- كما أن من أهمية البحث معرفة كيف وظف الإمام البنيات الأسلوبية في شعره.

أهداف البحث: **يهدف البحث إلى**:

- الكشف عن البنيات الأسلوبية في شعر الإمام الشافعي.
- مدى نجاح الشاعر في توظيف البنيات الأسلوبية في شعره.
- الكشف عن العلاقة بين مضامين تجاربه الشعرية وبين استخدامه للبنيات الأسلوبية.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على النتاج الفكري المتصل بموضوع البحث، وتبين له أن ثمة عدة دراسات سابقة وهي:

١- دراسة أد. الهمص (مصطفى عبد الفتاح عبد الغني) ملامح التوجيه والإرشاد عند الإمام الشافعي دراسة تحليلية لسيرته الذاتية، نشرت في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

٢- الباحث ابن غيام (فهد حسن هجرس بن غيام) (الجملة الطلبية في شعر الشافعي دراسة تركيبية دلالية).

٣- بحث أد. علوان (نعمان شعبان علوان) (قراءة بلاغية في ديوان الإمام الشافعي)، نشر البحث في مجلة الجامعة الإسلامية.

٤- بحث الباحثة(سوياتون)، (السجع والموازنة في ديوان الإمام الشافعي-دراسة تحليلية بلاغية) -كلية العلوم الإنسانية والثقافية الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج.

ويختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة في:

أ-الأبحاث السابقة لم تفرد للبنيات الأسلوبية بحثا مستقلا.

ب- البحث الذي تناول(الجملة الطلبية في شعر الشافعي دراسة تركيبية دلالية)،فهي دراسة نحوية لم يتطرق الباحث للناحية البلاغية من قريب أو بعيد.

ج-وبخصوص بحث (قراءة بلاغية في ديوان الإمام الشافعي)، فالباحث اقتصر فيه على إظهار بعض اللمحات البلاغية في بعض القصائد، وكان التركيز فيه على الصور البلاغية.

د-أما هذا البحث فقد أفرد بالدراسة للبنيات الأسلوبية في شعر الإمام الشافعي،

هيّكل البحث:

فرضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى:(ثلاثة مباحث وخاتمة)

تناول **المبحث الأول**: بعنوان الأساليب الإنشائية الطلبية أتناول فيها (الاستفهام – الأمر – النداء – التمني – النهي)

تناول **المبحث الثاني**: بعنوان الصيغة والعلاقة، ويشمل: ١-بنية الجملة الأساسية ٢-وسائل توسيع الجملة بوسائل عدة منها: (التكرار – والعطف – والشرط –والتقديم والتأخير – والحذف)

تناول **المبحث الثالث**: (بناء الجملة الانشائية).

وبينت **الخاتمة**: أهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث: المنهج التحليلي النقدي؛ الذي يقوم على تحليل النص الأدبي والحكم عليه بناءً على هذا التحليل.

إجراءات البحث: **لإجراء البحث قمت بالخطوات التالية**

تناولت الأساليب الإنشائية الطلبية من(الاستفهام – الأمر – النداء – التمني – النهي) .

تناولت الصيغة والعلاقة، ودرست النقاط التالية:

١-بنية الجملة الأساسية .

٢-وسائل توسيع الجملة بوسائل عدة منها: (التكرار – والعطف – والشرط والتقديم والتأخير – والحذف).

كما تناولت بناء الجملة الإنشائية عند الإمام.

حدود البحث: تتحدد مادة البحث في ديوان الإمام الشافعي.

وختاما، أسأل الله سبحان أن يتقبل منِّي هذا الجهد، وأن ينتفع به طلاب العلم، والله ولي التوفيق.

مُقَدِّمَة

القارئ لديوان الإمام الشافعي – رحمه الله – يلاحظ حرصه على استعمال أساليب بلاغية معينة، من بين هذه الأساليب، الأساليب الاستفهامية، فلم يقتصر الإمام على الأساليب الخبرية فقط، بل أدرك إمكانية استخدام الأساليب الإنشائية من (استفهام – وأمر – و نداء – و نهي – و تمني – و رجاء)، ومن شأن استخدام الأسلوبين معا التنويع في الشعر، كما يضفي على الشعر الكثير من الجدة والحيوية، كما أن استخدام هذين الأسلوبين–وبخاصة الأسلوب الإنشائي –يجعل القارئ مشاركا للشاعر في إحساسه ومشاعره؛ لأنه مشارك له في القول الشعري الذي يصدر عن الشاعر، فالعواطف والانفعالات سمة مشتركة بين منتج النص وقارئه، كما يُفصح الأسلوبُ الإنشائيُ عن أسرار النفس، فعواطفُ الإنسانِ وانفعالاتِه مرتبطة ارتباطا وثيقا بتلك الأساليب الإنشائية، والحقيقة المؤكدة التي يُثبتها الأسلوب الإنشائي، الطابع التخاطبي الخاص باللغة الشعرية – أي –حضور مخاطبٍ دائم يتوجه إليه الشاعرُ بشعره، سواء كان هذا المخاطب له حضور حقيقي أم مُتخيل في ذهن الشاعر عند تشكيله للرسالة الشعرية وقد كان الشاعر حريصا على أن تتسم جملته الشعرية بسمات خاصة، فلم يكتفِ الشاعر بالجملة البسيطة، بل الملاحظ أنه عمل على توسيعها عن طريق (التَّكرار – والعطف – والشرط – والتقديم والتأخير).

وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة.

فأما **المقدمة** أتناول فيها: (أهمية الموضوع وخطة الدراسة والمنهج الذي سلكته)

المبحث الأول: بعنوان الأساليب الإنشائية الطلبية أتناول فيها (الاستفهام – الأمر – النداء – التمني – النهي) .

المبحث الثاني: بعنوان الصيغة والعلاقة، ويشمل: ١-بنية الجملة الأساسية ٢-وسائل توسيع الجملة بوسائل عدة منها:(التكرار -والعطف -والشرط -والتقديم والتأخير – والحذف)

المبحث الثالث بعنوان: (بناء الجملة الانشائية)

المبحث الأول

الأساليب الإنشائية

إن الأساليب الإنشائية لها معانيها الحقيقية، ولكن الأدباء والشعراء استخدموا هذه الأساليب في غير معانيها الحقيقية، فالأديب عند استخدامه لهذه الأساليب يستخدمها في معان جديدة غير التي وضعت لها، هذه المعاني هي معان مجازية، يستشف معناها من السياق الذي وردت فيه؛ وذلك ليوصل الشاعر رسالة معينة للقارئ، واستخدام الشعراء لهذه الأساليب في معناها المجازي من شأنها أن تؤدي وظائف جديدة تخدم أفكارهم التي هي أفكار النص الأدبي، وقد أكد البلاغيون على أن الأدباء حريصون على استخدام الأساليب الإنشائية في معان مجازية، وهذه المعاني تتعدد بحسب السياق الذي جاءت فيه، ويقول صاحب بغية الإيضاح في تعدد أراء البلاغيين في ذلك :(فمنهم من يرى ما يستفاد من صيغة الإنشاء أنه من قبيل المجاز، ومنهم من يرى أنه من قبيل الكناية، ومنهم من يرى أنه من مستتبعات التراكيب)[1]

وقد استخدم الشاعر من أساليب الإنشاء الطلبي (أسلوب الاستفهام – أسلوب الأمر – أسلوب النداء – أسلوب النهي– أسلوب التمني)

أولا أسلوب الاستفهام:

استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام، واكتفى باستخدام ثلاث أدوات من أدوات الاستفهام وهي (الهمزة – وماذا – وكيف) .

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، للشيخ عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط ١٤٢٠-١٩٩٩م، ج٢، ص٣٨.

أولاً الهمزة :

استخدم الشاعر الهمزة في عدة مواضع، والهمزة إما أن تكون للمفرد وتصوره، وذلك إذا كانت النسبة معلومة للمتكلم، يريد أن يعين المفرد سواء كان مسندا أو مسندا إليه، وإما أن تكون للتصديق – أي إدراك نسبة يتأرجح الفعل بين إثباتها ونفيها، وفي الغالب تدخل الهمزة على الجملة الفعلية، ويقل دخولها على الجملة الإسمية. وللاستفهام معان كثيرة جدا، تتوقف هذه المعاني على السياق الذي جاءت فيه حيث يقول صاحب الإيضاح: أن الهمزة (لطلب التصديق؛ كقولك: "أقام زيد؟ "وأزيد قائم؟" أو التصور؛ كقولك: "أدبس في الإناء أم عسل؟"، و"أفي الخابية دبسك أم في الزق ..... والمسؤول عنها بها هو ما يليها؛ فتقول: " أضربت زيدا؟" إذا كان الشك في الفعل نفسه، وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده، وتقول: "أأنت ضربت زيدا؟ إذا كان الشك في الفاعل: من هو؟ وتقول: "أزيد ضربت؟" إذا كان الشك في المفعول من هو؟) [1]

وسوف يتضح ذلك من الشواهد التي وردت في القصائد:

يقول الشاعر:

أَتَهْـــزَأُ بِالـــدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيـــهِ وَمَـــا تَـــدْرِي بِمـــا صَـــنَعَ القَضَـــاء

سِـــهَامُ اللَّيـــلِ لا تُخْطِـــي وَلَكِـــنْ لهـــا أمـــدٌ وللأَمَـــدِ انقضـــاءُ [2]

استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام بالهمزة التي دخلت على الجملة الفعلية (أَتَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ؟) وقد وظف الشاعر الاستفهام في غير ما وضع له من

(١) الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، شرح وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٦م ١٤٨

(٢) ديوان الإمام الشافعي، إعداد وتعليق وتقديم محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، ص ١٢.

المعاني المعجمية وهو طلب العلم بالشيء إلى معان مجازية، فقد عكس الاستفهام حالة من الاستنكار والدهشة التي ألمت بالشاعر تجاه من يستهزأ بالدعاء ولا يعرف قيمته، على الرغم من إنه شيء عظيم، لذلك أمرنا الله –سبحانه وتعالى – به، فقال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) [1]، ولا يأمرنا الله بشيء إلا إذا كان مفيدا وعظيما، وكذلك قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يرد القضاء إلا الدعاء، فالله يدفع بالدعاء القضاء الذي قضاه على عبده، والليالي تحمل إلينا كل عجيب، فلا ندري ما في ليل الأحداث من سهام مصوبة إلينا .

ويقول الإمام أيضا:

خَبَت نارُ نفسِي باشتِعال مَفَارقي وأظلَمَ لَيلي إذ أضَاء شِهابُها
أَيَا بُومةً قد عشَّشَتْ فوق هَامَتي –على الرغم مني–حين طَارَ غُرابُها
رَأيتِ خرابَ العُمرِ مني فَزُرْتني ومَأواك مِن كلِ الدِّيار طَرابُها
أأنعمُ عَيشاً بَعدَمَا حلَّ عارضي طَلائع ُشيبٍ ليس يغني خِضابُها؟[2]

عكس أسلوبُ الاستفهام (أأنعمُ عيشاً بعدما حل عارض طلائعُ شيبٍ ليس يغني خِضابُها؟).

في الأبيات السابقة الحالة النفسية للشاعر وقد اشتعل رأسه شيبا، وظهر الشيب جليا في مفرق رأسه وضعفت همته، فكيف ينعم بالعيش و يهنأ به مَنْ غطي الشيبُ رأسه ولحيته، بعد هذا الإنذار الشديد بخراب حياته كلها، وحتى إذا حاول الإنسان أن يصبغ شعره فصباغة الشعر لا تفيد الإنسان، فالحقيقة أن الشيب إيذان بغروب شمس حياة الإنسان، ولذلك تجاوز هذا الاستفهام معناه الحقيقي إلى

---

[1] سورة غافر/الآية رقم ٦٠.

[2] الديوان، ص ١٥، ١٦.

معان بلاغية كثيرة منها: الإنكار، فهو ينكر على نفسه أن ينعم بالحياة بعد أن اشتعل الرأس شيبا، ومنها التعجب فهو يتعجب من الإنسان الذي ملأ الشيب رأسه وتراه يلهو ويلعب ولا يدري بأن الشيب إنذار له من الله؛ لأن النص على معنى واحد في الأساليب الإنشائية لا يعني أكثر من ظهوره ووضوحه فهو أسلوب له معان كثيرة .

يقول أيضا:

مَنْ نَالَ مِنِّي أو عَلَقَت بِذِمَّته ... برأتُه لِلهِ شَاكرَ مِنَّته.

أأُرى مُعَوّقَ مؤمنٍ يَوْمَ الجزَاء ... أو أن أسُوءَ محمدًا في أمته ؟![1]

استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام بالهمزة (أأُرى معوقًا مؤمنًا يوم الجزاء –أو أن أسوء محمدًا في أمته ؟!) فقد دخلت الهمزة على الجملة الفعلية (أرى) لتفيد الإنكار والنفي، فهو ينكر على نفسه أن يفعل ذلك لأنه ليس هذا من طبعه ولا يتناسب مع شيمته، وينفي عن أن يسوء رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في أمته، ويستفاد من الاستفهام أيضا النصيحة، فهو ينصحنا بالعفو والصفح فالشاعر يوضح موقفه من الذين ينالون منه، أو يعلق بذمتهم أمر من أموره، فهو يصفح عنهم ويسامحهم، ويبرئ زمتهم، ويبين أن سبب ذلك هو أنه مُسْلم في أمة الرسول، وهو يريد إرضاء الرسول، وذلك باتباع تعاليمه، وهو الصفح عند المقدرة، حتى لا يسوء النبي الذي يريد أن تدخل أمته الجنة.

ويقول أيضا:

قالوا سكتُّ–وقد خوصمتُ–؟ قلتُ لهم: ... إنَّ الجوابَ لبابِ الشرِّ مِفتاحُ

والصمَّتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفُ ... وفيه أيضاً لصَونِ العرضِ إصلاحُ

(١) الديوان، ص٣٧

أما تَرَى الأُسْدَ تُخْشى وهْي صَامِتةٌ ؟ والكلبُ يخسى–لعمري–وهو نباحُ [1]

الشاعر استعمل الاستفهام بالهمزة التي دخلت على الجملة الفعلية (أما تَرَى الأُسْدَ تُخْشى وهْي صَامِتةٌ ؟) لم يتوقف الشاعر على المعنى الحقيقي للاستفهام وهو طلب العلم بالشيء، ولكنه تعداه إلى معان أخرى يأتي التقرير على رأسها، فالشاعر يقرر حقيقة مفادها أن الهيبة لا تكون بالرد على قليل العقل الأحمق، فعدم الرد عليه غلق أبواب الشر، والصمت على الجاهل الأحمق شرف، وفيه صيانة للعرض من تطاول الأحمق الجاهل، فالأسود صامتة في عرائنها، ومع ذلك فهي مرهوبة الجانب تخشاها جميع الحيوانات، على عكس الكلب الذي تعود على النباح، ومع ذلك فالناس يزجرونها ويطردونها، لهذا كان صمت الشاعر أفضل من الرد على الجاهل.

وفي تقسيم الشاعر للدهر يقول:

الـدَّهْرُ يَوْمَـانِ: ذا أَمْـنٌ وَذَا خَطَـرُ وَالْعَـيْشُ عَيْشَـانِ ذَا صَـفْوٌ وَذا كَـدَرُ

أَمَـا تَـرَى الْبَحْـرَ تَعْلُـو فَوْقَـهُ جِيَـفٌ وَتَسْـتَقِرُّ بأَقْصَـى قَاعِـهِ الـدُّرَرُ؟!

وَفِـي السَّـماءِ نُجُـومٌ لا عِـدَادَ لَهَـا وَلَيْسَ يُكْسَفُ إلاَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ! [2]

الاستفهام في قول الشاعر (أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ وَتَسْتَقِرُّ بأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ) دخلت الهمزة على الجملة الفعلية، وقد أفاد الاستفهام التقرير والتعجب ، فالشاعر يقرر حقيقة مفادها أن الدرر العظيمة والنفائس تستقر في قاع البحر، بينما الذي يطفو على سطح الماء هو كل حقير وتافه، وكل ما ليس له قيمة ويتعجب من أحوال الدهر التي لا تستقر على حال، فيوم نُسر فيه ونسعد، ويوم

(١) الديوان : ص ٤٣.

(٢) الديوان: ص ٧٢.

نُساء فيه ونحزن، هكذا الحياة، تُمر أحيانا وتَحلو أحيانا أخرى، فلا بد أن نُوطن أنفسنا على تقبلها بكل ما فيها من تناقضات، فحياة الإنسان حياتان حياة صفو وحياة كدر.

وعندما يتشوق الإمام إلى مصر يقول:

لقد أصبحتْ نَفسي تَتُوق إلى مصرِ ومن دونِها قطعُ المَهَامَةِ والقَفر
فواللهِ ما أدري، أ لِلفوزِ والغنى أُسَاقُ إليها أم أُساق إلى القَبرِ؟ (١)

الشاعر وظف الاستفهام (أُساق إليها أم أُساق إلى القبرِ) متجاوزا المعني المعجمي له، فقد عكس الاستفهام مشاعر الحيرة التي انتابته عندما تشوق إلى مصر، وقرر السفر إليها أتكون رحلته إلى مصر موفقة ويجني، الغِنَى والخيرَ منها أم ستكون مثواه الأخير، وتكون قبرا له؟ ويبدوا أنه استشعر أن مصر ستكون له قبرا، فبعد أربع سنوات تقريبا توفي–رحمه الله–، بعد حياة مليئة بالجد والاجتهاد في التأليف. وفي مصر عندما انقسم الناس بين الإمامين مالك وأبي حنيفة – رضي الله عنهما –أراد الشافعي أن يقدم لأهل مصر من العلوم والمعارف ما يشغلهم عن قول الإمامين فقال:

أأنثرُ دراً بين سَارِحةِ البَهم وأَنظمُ منثوراً لِراعيَة الغَنَمْ؟
لَعَمري لئِن ضُيِّعتُ في شَرِّ بَلدَة فَلَسْتُ مُضَيعاً فيهمُ غُرَرَ الكَلَمِ (٢)

استخدم الشاعر الاستفهام في قوله :(أأنثرُ دراً بين سارحةِ البهمَ)، عكس الاستفهام مشاعر التحسر والاستنكار، فقد أضاع جهدا كبيرا في تعليم أناس غير

(١) الديوان : ص ٧٥.
(٢) الديوان : ص ١٢٨.

مؤهلين أن يتلقوا العلوم ويراهم كسارحة البهم العجماوات، الأفضل لهم أن يرعوا الضأن والمعز.

وفي دعاء خاشع ضارع لله يتوجه الشاعر إلى الله بقوله:

إليك إلَـه الخلقِ أرفعُ رغبتي ... وإن كنتُ -يا ذا المنِّ والجود- مُجرِمَا

فيا ليت شِعري هل أصبرُ لِجَنة ... أهنا؟ وأما للسعيرِ فأندما؟!

ألستَ الذِي غَذَيتني وهديتني ... وَلاَ زِلتَ مَنَّاناً عَليَّ وَمُنْعِمَا؟! [1]

استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام (ألستَ الذِّي غديتني هديتني) في تقرير حقيقة مفادها أن الله سبحانه وتعالى، هو الذي خلق الإنسان وهداه، ومازال يَمُن عليه الله بالنعم.

٢. ماذا .

من أدوات الاستفهام التي استخدمها الشاعر في أسلوب الاستفهام (ماذا)، وقد استخدمها في ثلاث مرات، كما أنه استخدمها في معان مجازية، ولم يقتصر على المعاني الحقيقية، ويتضح ذلك من الشواهد التالية:

يقول الشاعر في إكرام الضيف:

ماذا يُخبِّرُ ضيفُ بيتكَ أهلَهُ ... إن سِيلَ كيفَ مَعادهُ ومَعَاجُه

أيقولُ: جاوزتُ الفراتَ ولم أَنَل ... رِيَّاً لدَيهِ وقد طَغَت أمواجُهُ

وَرقِيتُ في دَرَجِ الْعلاَ فَتَضَايَقَتْ ... عمَّا أريدُ شعابهُ وفِجَاجُه [2]

عكس الاستفهام (أيقولُ: جاوزتُ الفراتَ ولم أنل ريَّاً لديهِ وقد طغت أمواجهُ) مشاعر الحيرة التي انتابت الشاعر بعد عودته من زيارة إنسان بخيل، دون أن يرى

(١) الديوان، ص١٣٥.

(٢) الديوان، ص٤١.

منه براو عطاء، فيتساءل ماذا يقول لأهل بيته إذا عاد إليهم؟ وبماذا يخبرهم عن ذلك اللقاء؟ أيخبرهم بأنه كان في ضيافة النهر المليء بالخيرات وعاد وهو عطشان؟ أو يقول ارتقيت إلى صاحب المعالي، فضاقت الدنيا في عيني وسدت مسالك الحياة أمامي؟ كما أن من معاني الاستفهام هنا أيضا التعجب، حيث يتعجب الإمام من الحالة التي وصل إليها هذا البخيل.

ويقول أيضا:

ومُتعبُ العيسِ مُرتاحاً إلى بَلَدٍ والموتُ يَطلُبُه من ذَلِكَ البلدِ
وضاحكٍ والمنايا فوقَ مَفرِقِه لو كانَ يعلمُ غيباً ماتَ من كَمَدِ
من كانَ لَمْ يُؤْتَ عِلْماً في بقاءِ غدٍ ماذا تَفَكرهُ في رزقِ بَعدَ غَدِ [1]

عكس الاستفهام (ماذا تفكرهُ في رزقِ بعد غدِ) مشاعر التحير والإنكار من الإنسان المتكالب على الحياة، ويتعب راحلته، وهو مطمئن أنه سوف يصل إلى البلد التي يقصدها ولا يدري أن الموت يطلبه هناك، فالغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف يفكر ذلك الإنسان في رزق المستقبل، وهو لا يدري أيعيش لغد أم لا، كما أن الشاعر يستحقر هذا الإنسان.

ويتوجه أيضا إلى أصحاب الهمة العالية بهذا الاستفهام:

وإذا ما قنعتُ بالقوتِ عُمري فَلِمَاذَا أزورُ زَيْداً وَعَمْرَا؟ [2]

الاستفهام (فَلِمَاذَا أزورُ زَيْداً وَعَمْرَا) عكس مشاعر الزهد في الحياة، والقناعة بالقوت الضروري، فهذا يكفل للنفس كرامتها وعزتها، فتصبح النفس ليست في حاجة إلى زيارة الناس وتملقهم.

---

(١) ديوان الإمام الشافعي، إعداد وتعليق وتقديم محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، ص٥٥

(٢) السابق، ص، ٦٦ .

٣. كيف .

من أدوات الاستفهام التي استخدمها الشاعر كيف في، ويقول الخطيب القزويني: (أما كيف فللسؤال عن الحال، إذا قيل: كيف زيد؟ فجوابه: صحيح أو سقيم، أو مشغول، أو فارغ، ونحو ذلك) [١] ، وقد خرج الاستفهام بكيف عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية على حسب السياق الذي وردت فيه، ويتضح ذلك من الشواهد التالية:

يقول الإمام:

ماذا يخبِّرُ ضَيفُ بَيْتكَ أهلَهُ إن سِيلَ كيفَ مَعادُهُ ومَعَاجُه

أيقولُ: جاوزتُ الفراتَ ولم أَنَل رِيَّاً لدَيهِ وقد طَغَت أمواجُه[٢]

استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام في البيت الأول في معناه الحقيقي؛ حيث انتابت الإمام مشاعر الحيرة بعد زيارته لأحد البخلاء، فعبر عنها بهذا الاستفهام (إن سيلَ كيفَ معادهُ ومعاجه) بماذا يخبر من يسأله عن حاله عندما كان في زيارة هذا البخيل ولم ير منه خيرا، بماذا سيخبر أهله، هل يقول لهم الحقيقة، ويعلن أنه كان في زيارة البحر المليء بالخيرات وعاد وهو عطشان؟ على الرغم من وجود الخير الكثير عنده؟

كَيفَ الوصولُ إلى سُعَادَ وَدُونَها قُلَلُ الجبالِ ودونهُنَّ حُتوفُ

والرِّجلُ حَافِيةٌ وَلاَ لِيَ مَركَبٌ والكفُّ صِفرٌ والطريقُ مخُوفُ [٣]

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني –شرح وتحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ص١٥٣.

(٢) الديوان، ص، ٤١.

(٣) الديوان، ص١٠١.

كنَّى الشافعي عن غايته ومحبوبه (الله) بكلمة سعاد، ومن هنا جاء الاستفهام (كيف الوصولُ إلى سعاد ودُونها)؛ حيث أفاد الاستفهام هنا الاستبعاد، فالشافعي من شدة إيمانه، يستبعد الوصول إلى محبوبه (الله)-سبحانه وتعالى-ويدل أيضا على الحيرة التي وقع فيها الشاعر، كيف الوصول إلى رضا الله، واجتياز العقبات، المتمثلة في الشهوات، وكثرة الذنوب.

ويتحدث الشاعر عن حاسد النعمة فيقول:

وَدارَيتُ كُلَّ الناسِ لَكِن حَاسدي مُدَاراته عَزَّت، وعَزَّ مَنَالُها

وَكَيفَ يُدَاري المرءُ حاسد نَعمةٍ إذَا كَان لا يُرضيه إلا زَوَالُها [1]

عكس الاستفهام (وَكَيفَ يُدَاري المرءُ حاسد نَعمةٍ)، استحالة مداراة الحاسد، فقد نجح الشاعر في مداراة كل الناس، فكان يقابل السيئة بالحسنة، فصار أعداؤه بفضل المعاملة الحسنة أصدقاء وإخوة، ولكنه فشل في أن يستل الحقد والبغض من قلب الحاسد، فاستخدام أداة الاستفهام لتقرير حقيقة مفادها استحالة مداراة الحاسد.

ثانياً أسلوب الأمر:

من الأساليب الإنشائية التي استخدمها الشاعر أسلوب الأمر، وقد استخدمه في مواضع كثيرة، ولم يقتصر على صورة واحدة من صوره، ولكنه استخدم صور الأمر كلها، سواء كان فعل الأمر، أو الفعل المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر، أو اسم فعل الأمر، أو المصدر النائب عن فعل الأمر.

(١) الديوان، ص١٢٤.

ويرى الخطيب القزويني أن (من أنواع الإنشاء الأمر ... وموضوعه لطلب الفعل استعلاء؛ لتبادر الذهن عند سماعهما إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينة). (١)

إن كثرة اعتماد الشاعر على أسلوب التخاطب، جعل لأسلوب الأمر حضورا واضحا في الديوان، كما أن استخدام الحوار في كثير من المقطوعات الشعرية ساهم في الحضور الواضح لفعل الأمر، و استخدام فعل الأمر في أسلوب الأمر يأتي في الصدارة، ويأتي الأمر مفردا أحيانا، وأحيانا متجمعا أو مكررا، وفي هذه الحال يعمل الأمر على تدعيم القصيدة وتوجيه عناصرها نحو دلالات خاصة، وصيغ الأمر ليست ذات دلالات ثابتة؛ لذلك يقول صاحب الإيضاح : (ثم إنها –صيغة الأمر– قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام كالإباحة) (٢)، وقد تفيد التهديد، أو التعجيز، أو التسخير، أو الإهانة، أو التسوية أو التمني ، أو الدعاء، فلا تتوقف صيغ الأمر على معانيها المعجمية، وهو الطلب على جهة الاستعلاء، لأن طبيعة الخطاب الشعري التخييلي ترفض ذلك، فالأمر لا يثبت على معنى واحد، والشواهد كثيرة في الشعر العربي تشهد بتعدد معاني الأمر والتي تفهم من خلال النص، وقد استخدم الشعراء هذه الوسيلة للتعبير عما يعتمل في أذهانهم من أفكار، وما يختلج في إحساسهم من مشاعر.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني –شرح وتحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجيص،١٦٠.

(٢) السابق ، ص ١٦٠.

وتتعدد صور الأمر في الديوان:

استخدامه لأسلوب الأمر المباشر:

١ــ دَعِ الأَيَّــامَ تَغْــدِرُ كُــلَّ حِــينٍ فَمَـا يُغْنِـي عَـن المَـوتِ الـدَّوَاءُ [١]

٢ــ إذا حــارَ أمــرُكَ فــي مَعْنَيَــيْن ولـم تَـدرِ حَيـثُ الخَطَـأ والصّـواب

فخَـــالِفْ هَـــوَاكَ فـــإنَّ الهَـــوَى يقـودُ النفـوسَ إلـى مـا يُعَـاب[٢]

٣ـ قل بما شئت فى مسبة عرضى فسـكوتي عـن اللئـيم جـواب [٣]

٤ــ ولتُخبِـرنْ خصاصــتي بِتَمَلُّقــي والمـاءُ يُحبـرُ عـن قـذاه زجاجـه[٤]

استخدم الشاعر في الشواهد السابقة، أسلوب الأمر في ثلاث مرات استخدم فعل الأمر (دَعِ ، فخَالِفْ ، قل) وفي الشاهد الرابع، استخدم الفعل المضارع المقترن بلام الأمر(ولتُخبِرنْ)، وتنوعت معاني الأمر، ولم يتوقف الأمر على معناه المعجمي، وهو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، ففي الشاهد الأول جاء أسلوب الأمر (دَعِ الأَيَّامَ تَغْدِرُ كُلَّ حِينٍ)، الهدف الرئيس من استخدام الأمر النصح والإرشاد، فالموت عندما ينزل فلا يستطيع الإنسان أن يقي نفسه أو يهرب منه؛ لأنه داء ليس له دواء فمن الأفضل أن نسأل أنفسنا ماذا أعددنا لهذا اليوم؟ وكان الغرض من استخدام الأمر في الشاهد الثاني (فخَالِفْ هَوَاكَ فإنَّ الهوَى)، هو النصيحة والإرشاد بمخالفة الهوى؛ لأنه يقود النفوس إلى الهلاك. فالإنسان عليه أن يُحَكِم

(١) الديوان : ص ١٠.

(٢) السابق : ص ١٥.

(٣) السابق : ص ٣٠.

(٤) السابق : ص ٤١.

عَقْلَه ويخالف هواه، كما يرشدنا الشاعر باستخدام الأمر إلى ما يُخْرجنا من الحيرة حين يختلط علينا الخطأ والصواب، أن نحكم العقل ونخالف الهوى.

والغرض الأساسي من الأمر في الشاهد الثالث (قل بما شئت في مسبة عرضي)، عدم الاكتراث فهو لا يهتم بإجابة اللئيم، وخير للشرفاء أن يوفروا جهدهم ووقتهم، فقافلة العلم في مسيرتها لا يضرها نباح الكلاب.

وفي الشاهد الرابع أفاد الأمر (ولتُخبِرنْ خصاصتي بتملقي) التوكيد على فقره وسوء حالته، واحتياجه إلى من يقف بجواره ويعطف عليه.

يأتي الأمر متعددا :

دَعِ الأَيَّـــامَ تَفْعَـــل مَـــا تَشَـــاءُ وَطِـــب نَفســـاً إذا حَكـــمَ القَضَـــاءُ

وكُـــنْ رجـــلاً علـــى الأهـــوالِ جَلـــداً وشِـــيمَتُكَ السَّـــمَاحَةُ والوَفـــاءُ

تَسَـــتَّرْ بِالسَّـــخَاء فَكُـــلُّ عَيْـــبٍ يُغَطِّيـــه-كمـــا قيـــلَ-السَّـــخاءُ [1]

استخدم الشاعر أسلوب الأمر، وعدد فعل الأمر (دَعِ، وطب، وكن، تستر)، وقد خرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى مجازية، حيث كشف استخدام أفعال الأمر عن مجموعة من النصائح أراد الشاعر أن يتوجه بها إلى كل إنسان فالنصيحة الأولى: التسليم بقضاء الله وقدرة، والرضى بما قسم الله، بعد أن يؤدي عمله تأتي النصيحة الثانية أن يطيب نفسا، فمشيئة الله نافذة، ثم تأتي النصيحة الثالثة، أن يكون كريما، فالكرم يغطي على كل عيب من شأنه أن يشين الإنسان.

تغـرَّبْ عـن الأوطـانِ فـي طَلَـب العُـلَا وسَـافِر ففـي الأَسـفَارِ خَمسُ فَوَائـدِ:

تَفَـــرُّج هـــمٍّ، واكتِســـابُ مَـــعِيشَةٍ وعِلـــمُ، وآدَاب، وصـــحبة ماجـــد [2]

(١) الديوان، ص ١٠.

(٢) السابق، ص ٦١.

استخدم الشاعر أسلوب الأمر، وعدد الفعل الدال على الأمر (تغرَّبْ، وسافر)، لم يخرج معنى الأمر في البيتين السابقين عن مجموعة من النصائح، أراد الشاعر أن يأخذ بها كل إنسان، فالشاعر ينصح كل إنسان بالتغرب عن الوطن، وذلك بالسفر، ففي السفر خمس فوائد: انفراج الهم والغم، اكتساب المعيشة، تحصيل العلم، تحصيل الآداب، صحبة الأمجاد.

العِلْمُ مَغْرسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافتَخِر وَاحُذَرْ يَفُوتُك فَخْرُ ذَاكَ المغْرَسِ

وَاعلم بِأنَّ العِلْمَ لَيسَ يَنالُهُ مَنْ هَمُّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ

فَاجعل لِنَفسِكَ مِنهُ حظاً وافرا وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبّسِ [1]

استخدم الشاعر أسلوب الأمر وعدد أفعال الأمر (فافتخر، وَاحُذَرْ، واعلم، فاجعل، وَاهْجُر) .

وقد أراد الشاعر تقديم مجموعة من النصائح، والتأكيد على معان بعينها إظهار أهمية العلم، فنصح كل إنسان أن يفتخر به، فهو خير ما يفتخر به الإنسان، لأنه مثل الأرض الطيبة التي تنبت أشجار الفاكهة الكثيرة والمتنوعة، فيستظل الإنسان بظلها، ويستمتع بثمارها اللذيذة ويستكمل مجموعة النصائح، فيحذر صاحب العلم ألا يشغل نفسه بغير العلم فلا ينشغل عنه بالمطعم أو المشرب، لأنه لن يُحَصِّل شيئا منه إذا انشغل بغيره؛ وعليه أن يجد ويجتهد ولا يتكاسل ويهجر الراحة والنوم؛ حتى يَحصُل على حظ وافر منه.

(١) الديوان : ص ٨٥.

ثالثا: أسلوب النداء :

لم يقتصر الشاعر على استخدام الاستفهام والأمر من الأساليب الإنشائية، بل استخدم أسلوب النداء في مواضع عديدة ، ومن المعروف أن أدوات النداء لها معانيها الوضعية المتعارف عليها، ولكن في أحيان كثيرة يخرج أسلوب النداء عن المعاني المعجمية إلى معان مجازية يقصدها الشاعر، وهذه المعاني تفهم من النصوص ، ويرى القزويني أن النداء (...قد تستعمل صيغته في غير معناها، كالإغراء في قولك لمن أقبل بتظلم: يا مظلوم، والاختصاص في قولهم: أنا أفعل كذا أيها الرجل ونحن نفعل كذا أيها القوم، واغفر لنا أيتها العصابة، أي متخصصا من بين الأقوام والعصائب)(١)، وسوف تتضح المعاني المجازية من خلال الشواهد الآتية:

يقول الشاعر متحسرا على الشباب الزاوي:

خَبَت نارُ نَفسِي بِاشتِعَالِ مَفَارِقِي وأَظلَم لَيلِي إذ أَضَاء شِهابُها

أَيَا بُومَةً قد عَشَّشَتْ فَوقَ هَامتي على الرَّغمِ مِني–حِينَ طَارَ غُرابُها (٢)

عكس أسلوب النداء (أيا بومةً) مشاعر الحسرة التي ألمت به عندما وَدَّع مرحلة الشباب التي كان يتمتع بالقوة والانطلاق، ولكن حلَّ الشيب وملأ رأسه، فأحس بضياع عمره.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبديع، ص ١٦٣

(٢) الديوان، ص، ١٥ ، ١٦.

يـا لهْـفَ نفسـي علـى مـالٍ أُفَرِّقُـهُ عَلَـى المُقِلِّـين مِـن أهـلِ المـروءَاتِ

إنَّ اعتـذاري إلـى مـن جـاء يَسـأَلُني ما ليسَ عِندِي لَمِنْ إحْدى المصيباتِ [1]

استخدم الشاعر أسلوب النداء في (يا لهْفَ نفسي)، أبان الأسلوب عن مشاعر الحزن والألم التي ألمت به، عندما يأتيه أهل المروءات، يطلبون منه المساعدة، وليس معه شيء يعطيه إياهم؛ فيحزن لذلك حزنا شديدا، ويتمنى أن يكون عنده ما يساعدهم به.

ويتوجه بالنداء لمن يحب الدنيا ويقبل عليها، فيقول:

يـا مَـنْ يُعَـانِقُ دُنْيَـا لا بَقَـاءَ لَهَـا يُمسِـي وَيُصْـبِحُ فـي دُنْيَـاهُ سَـفَّارا

هَـلاَّ تَرَكْـتَ لِـذِي الـدُّنْيَا مُعَانَقَـةً حتى تُعَانِقَ فـي الفِردَوسِ أَبكارَا [2]

أسلوب النداء (يا مَنْ يُعَانِقُ دُنْيَا لا بَقَاءَ لَهَا)، أبان عن مشاعر الإشفاق والخوف على كل إنسان يقبل على الدنيا، ويستمتع بملذاتها وشهواتها، وينسى أن هذه الدنيا فانية، لأنه سوف يتركها ويرحل، ثم يستحثه على ترك الدنيا والإقبال على الآخرة والعمل من أجلها، حتى يفوز بالفردوس، كما يفهم من أسلوب النداء النصح والإرشاد، فالإمام ينصح الإنسان بعدم الركون إلى الدنيا والاغترار بها لأنها إلى زوال.

يَـا رَاكِبَـاً قِـف بِالمُحَصَّـبِ مِـن مِنَـى وَاهتِـف بِقَاعِـدِ خَيفِهِـا وَالنَّـاهض

سَـحَراً إذا فَـاضَ الحَجِـيجُ إلـى مِنًـى فَيضـاً كَمُلْـتَطَمِ الفـرات الفـائض [3]

(١) الديوان : ص ٣٣.

(٢) الديوان : ص ٦٥.

(٣) الديوان : ص ٨٩.

النداء في (يا راكباً) أظهر النداء مشاعر الحب التي يكنها الشاعر لحجاج بيت الله الحرام، اللذين يقفون في منى، قبل توجههم إلى عرفات الله، كذلك من معاني النداء هنا الشوق والرغبة في زيارة هذه الأماكن المقدسة .

يَـا هَاتِكًـا حُـرَمَ الرِّجَـالِ وَقَاطِعًـا سُـبُلَ المَـوَدةِ عشـتَ غَيـرَ مُكـرَّمِ

لَـو كُنـتَ حـرًّا مِـن سُـلالَةِ مَاجِـدٍ مـا كُنـتَ هتَّاكًـا لِحُرمـةِ مُسـلمِ [1]

النداء (يا هاتكًا حُرمَ الرجالِ) للتخويف والتحذير والترهيب من القطيعة وهتك الأعراض كما عكس مشاعر الاستحقار للإنسان الذي يخرج على القانون، ويقطع حبال الود والمحبة بين الناس، فلن يسلم من العقاب، وسوف يأخذ الجزاء العادل الذي يستحقه، ولو كان هذا الإنسان كريم الأصل لسأل نفسه: هل يرضى أن يهتك أحد عرضه فلماذا يرضى لغيره مالا يرضاه لنفسه.

رابعا أسلوب النهي:

لم يكتف الشاعر باستخدام الأساليب الإنشائية السابقة فقط، بل استخدم أسلوب النهي أيضا، والنهي (له حرف واحد هو (لا) الجازمة، وهو كالأمر في الاستعلاء، وقد يستخدم في غير طلب الكف والترك، كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمري) [2]، وإذا كان القزويني يرى أن النهي يُطلَبُ به الكفُ عن الفعل على جهة الإلزام أو الاستعلاء، فإنه في كثير من الأحيان يخرجُ عن هذا المعنى إلى معان أخرى مجازية تُفهم من السياق، الذي وردت فيه ، وبمساعدة القرائن التي توحي بالمعنى البلاغي الذي نصل إليه من خلال تذوقنا للنص الأدبي، والمعنى المجازيُ هو الذي يجعلُ الأسلوبَ يتعدى معناه التقريري إلى الإيحاء بدلالات فنية

(١) الديوان ص ١٣٢.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبديع، ص١٦٢.

تثري الفكر، ويجعل الشاعرَ مبتكرا ، ومن خلال الشواهد يتضح المعنى المجازي لأسلوب النهي.

١-وَأَحسِن إلى الأَحرارِ تَملِك رقَابَهم فَخَيرُ تِجَارَاتِ الكِرَاءِ اكتسابُها

ولا تَمشِيَن في مَنكِبِ الأرضِ فاخِراً فَعَمَّا قَلِيلٍ يحتويك تُرابها [١]

٢-وَلا تُعْطِيَنَّ الرَّأْيَ مَنْ لا يُرِيدُهُ فلا أَنْتَ مَحْمُودٌ وَلا الرَّأْيُ نَافِعُهْ[٢]

صُنِ النَّفسَ واحملَّها عَلى مَا يزينُها تَعِشْ سَالِماً والقولُ فيكَ جَمِيلُ

٣-ولا تُولِينَّ النَّاسَ إلاَّ تَجمُّلاً نبا بكَ دَهرٌ أو جَفَاكَ خليلُ [٣]

لا تحملنَّ لِمن يمنُّ مِنَ الأنَامِ عَليك مِنالَ

٤- وَاخْتَر لِنَفْسِكَ حَظَّهَا واصبِر فإنَّ الصَّبرَ جُنه [٤]

في الشواهد السابقة استخدم الشاعر أسلوب النهي، وقد خرج الأسلوب عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية، ففي الشاهد الأول نجد أسلوب النهي (ولا تمشين في مَنكِب الأرض فاخراً)، كشف النهي عن مشاعر مُعَلِم عظيمِ يتوجه بالنصح والإرشاد إلى كل إنسان عاقل أن يأخذ العظة والعبرة من مصير كل متكبر ظالم، فقد كان مصيره إلى زوال، وفي باطن الأرض كانت نهايته، فلا يتكبر ولا يتعالى.

كشف أسلوب النهي في الشاهد الثاني (وَلا تُعْطِيَنَّ الرَّأْيَ مَنْ لا يُرِيدُهُ)، عن نصيحة مهمة مفادها أن الإنسان لا يقدم النصيحة لأي إنسان، بل يقدم النصيحة إلى الذي

(١) الديوان، ص١٦ .

(٢) السابق، ص،٩٣.

(٣) السابق : ص ١١٦.

(٤) السابق ص١٥٠ .

يسمعها، ويعيها وينفذها، ويعمل بها، أما المعرضون عنها، فعلى الإنسان أن يتجنبهم لأن النصيحة لن تفيد معهم.

وفي الشاهد الثالث نجد النهي في (ولا تُولِينَّ النَّاسَ إلاَّ تَجمُّلاً)، أفاد الأسلوب النصح والتوجيه، فهو يخبرنا إلى ما ينبغي أن نواجه به الناس، حتى لو جفا خليل أو تخلت عنا الأيام.

وفي الشاهد الرابع، نجد النهي في (لا تحملنَّ لمن يمنُّ)، لا يخرج عن مجال النصيحة، فهو يبن لنا كيف نعامل من يمنون علينا بمعروف قدموه لنا، ألا نعترف لهم بالفضل، ولا نحمل لهم جميلا، لأنهم قد كشفوا عن لؤمهم.

خامساً التمني:

من الأساليب الإنشائية التي استخدمها الشاعر أسلوب التمني واستخدم من حروف التمني (ليت، ولعل، وأداة التخضيض، هلا)، ويعرف التفتا زاني أسلوب التمني بأنه: (طلب حصول الشيء على سبيل المحبة) [1] استخدم الشاعر أسلوب التمني في خمس مرات، واستخدم ثلاث أدوات، هي: (ليت، لعل، هلا)، والأداة التي تستخدم للتمني هي(ليت)، أما الحرفان الأخيران(لعل–هلا) تستخدم للتمني على سبيل المجاز .

ويعرف صاحب الإيضاح التمني بقوله: (اللفظ الموضوع له "ليت" ولا يشترط في ليت الإمكان .....وقد يتمنى بـ "هل" كقول القائل "هل لي من شفيع"؟ في مكان يعلم أنه لا شفيع له فيه؛ ولإبراز المتمني لكمال العناية به. في صورة الممكن .....وقد يتمنى بـ"لعل "فتعطى حكم ليت "نحو" لعلي أحج فأزورك) [2]ومن الشواهد التي استخدم فيها الشاعر هذا الأسلوب، قوله:

(١) المختصر ٢٠٠/١ الطبعة المحمودية التجارية بالأزهر القاهرة.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبديع ص، ١٤٧ ، ١٤٨ .

ليــتَ الكــلابَ لنــا كانــت مجــاورةً وأَنَّنــا لا نَــرَى مِمَّــا نَــرَى أَحَــدَا

إن الكــلابَ لتهــدي فــي مواطنهــا والخلــق لــيس بهــادٍ شــرهم أبــدا [1]

عكس أسلوب التمني (ليتَ الكلابَ لنا كانت مجاورة) أمنية عجيبة للشاعر، وهي أن تكون الكلاب له مجاورة، فقد وجد في الكلاب الأمان والوفاء لصاحبها، كما أنها تكف شرها عن غيرها، وهذه الصفات لا تتوفر في الإنسان، فالإنسان لا يكف شره عن الناس، لذلك نصح الشاعر الإنسان صاحب الخلق الرفيع أن يهرب من هؤلاء الناس.

ويقول أيضًا:

وأصبَحتَ بَينَ الحَمدِ والذَّم واقِفا فيــا ليــتَ شِــعري أيّ ذاك تريــد؟! [2]

عكس أسلوب التمني (فيا ليت شعري أي ذاك تريد؟) مشاعر الحيرة التي انتابت الشاعر، عندما زار قريبه الأمير في اليمن وأقام عنده عدة أيام، وقد بين لقريبه أنه في حاجة إلى المال، ثم أخبره أنه يريد أن يعود إلى بلده، فقدم له الأمير اليسير من الرزق، وطلب منه أن يحمده على ذلك، فحزن الشاعر، ووقع فيحيره أيحمده على هذا القليل أم يذمه؟

واستخدم الشاعر (هلا) وهي أداة التحضيض، وقد قال صاحب مفتاح العلوم: (وكأن الحروف المسماة بحروف التنديم والتحضيض وهي "هلا"و"ألا"و"ولولا"و: لوما"

(١) الديوان ، ص ٤٩ .

(٢) السابق ، ص ٦٣ .

مأخوذة منهما مركبة مع "لا"وإما "المزيدتين، مطلوبا بالتزامن التركيب التنبيه على إلزام هل، ولو، معنى التمني ....) [١]

يـا مَـنْ يُعَـانِقُ دُنْيَـا لا بَقَـاءَ لَهَـا يُمسِـي وَيُصْـبِحُ فـي دُنْيَـاهُ سَـفَّارا

هَـلاَّ تَرَكْـتَ لِـذِي الـدُّنْيَا مُعَانَقَـةً حُتـى تُعَـانقَ فـي الفِـردَوسِ أَبكَـارَا [٢]

استخدم الشاعر أداة التمني (هلا) وهي للتحضيض في أسلوب التمني (هَلاَّ تَرَكْتَ لِذِي الدُّنْيَا مُعَانَقَةً)، وقد أفاد الأسلوب بالإضافة إلى التمني النصح والإرشاد، فالشاعر يتوجه إلى كل إنسان مُقْبل على الدنيا يعب من شهوتها وهي دار فناء، وهو مرتحل لامحالة عنها، فينصحه بالإقبال على الآخرة، ويستحثه على ذلك، في دار الخلود والبقاء، ثم يعرض له بعض نعيم الجنة الذي في انتظاره، عندما يسكن الفردوس ويتمتع بالحور العين.

ويرى الشاعر أن الموت سنة الحياة، فيقول:

تَمَنَّـى رِجَـالٌ أَن أَمُـوتَ وإن أَمُـت فتلـك سَـبِيلٌ لَسـتُ فِيهَـا بِأَوحَـدِ

وَمَا مَوتُ مَن قَد مَات قَبلِي بضَائري ولا عَيْشُ مَن قَد عَاشَ بَعدِي بِمُخَلَدِ

لَعَـلَّ الَّـذي يَرجُـو فَنَائـِي ويدعيـه قَبـلَ مَـوتِي أَن يَكُـونَ هُـو الـرَّدِي [٣]

استخدم الشاعر (لعل)، وهو حرف يفيد الرجاء، ولكنه استخدمه، بمعنى التمني، وقد عكس الحرف (لعل) التوكيد على حقيقة مفادها: أن الموت بيد الله

(١) مفتاح العلوم السكاكي، حققه وقدمه وفهرسه، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢٠٠٠،١٤٢٠،١، ص٤١٨.

(٢) الديوان ، ص ١٥ .

(٣) السابق ، ص ٥١ .

وحده–سبحانه وتعالى–هو الذي يحيي ويميت ولا أحد يتدخل في هذه القضية، ولن يضر الشاعر الذي يموت قبله، كما أن الذي يعيش بعده لن يكتب له الخلود، فهذه قضية منتهية، فمهما طال عمر الإنسان فمصيره الموت.

أسلوب الشرط :

من الأدوات التي اعتمد عليها الشاعر في بناء جملته الشعرية الشرط، ومعنى الشرط (أسلوب لغوي ينبني على جملة ميكانيكية يتألف من أداة (حرف أو اسم) ومن تركيبين، سمي الأول الشرط، والثاني الجواب والجزاء، وتقوم الأداة بربط التركيبين أو الشقين ربطا وثيقا يحول دون استقلال أحدهما عن الآخر) [1] ويعتمد الشاعر في أسلوب الشرط على أدوات الشرط الظاهرة، وفي بعض الأحيان لا يعتمد في التعليق على أداة شرط ظاهرة، وذلك في سياق الطلب.

وعند قراءتي لديوان الإمام الشافعي استوقفني استخدامه لجملة الشرط استخداما واسعا، حيث استخدم جملة الشرط في حوالي مائة وثماني وعشرين مرة، وقد نوع في صورة الجملة الشرطية، وأخذت عنده صورا متعددة، وسوف يركز البحث على النكت البلاغية والدلالية التي من أجلها استخدم أسلوب الشرط، ومن الملاحظ أن الشاعر عندما استخدم الجملة الشرطية لم يكن استخدامه لها من أجل تحسين شعره، بل على العكس استطاع توظيف الشرط في شعره توظيفا فنيا رائعا، وأخذت جملة الشرط صورا متعددة، وسوف يتوقف البحث عندها.

(١) الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، ط٢ ١٩٨٢، ص٩١ .

صور الجملة الشرطية في ديوان الشاعر:

الصورة الأولى تتكون من:

أداة الشرط + فعل الشرط + جواب الشرط

واستخدم الشاعر هذه الصورة في ثلاث وخمسين مرة.

من شواهد ذلك يقول الشاعر:

مَـــن تَعَلَّـــم للمِعَـــاد فـــاز بِفَضـــــلٍ مِـــــنَ الرَّشـــــادِ[١]

وأرضُ الله واسِـــــعةٌ ولكـــــن إذَا نَـزَلَ القَضَـا ضَـاقَ الفَضَـاء [٢]

ضَـاقَت فلمـا اسـتَحكَمَت حَلقَاتُهـا فُرِجَـت وكُنـتُ أَظُنُهـا لا تُفـرَجُ[٣]

فـإن تَجتَنِبهَـا كُنـتَ سِـلَمَا لأَهلِهـا وإن تَجتَـذِبهَا نازعتـك كِلاَبُهـا [٤]

لمـا بَلَـوتُ أَخِلائـي وجَـدتُهم كَالدَّهرِ في الغَدرِ لم يُبقُوا عَلَى أَحدِ [٥]

أداة الشرط	+ فعل الشرط	+ جواب الشرط
مَن	تعلم	فاز
إذا	نزل ضاق	
لما	استحكمت	فرجت

(١) الديوان ، ص ٦٤.

(٢) السابق ، ص ١٠.

(٣) السابق ، ص ٤٠.

(٤) السابق ، ص ١٧.

(٥) السابق ، ص ٥٤.

أداة الشرط	+ فعل الشرط	+ جواب الشرط
فإن	تجتنبها	كنت
وإن	تجتذبها	نازعتك
لما	بلوت	وجدتهم

إذا توقفنا على بعض الشواهد لنعرف كيف وظف الشاعر هذه الصورة لإظهار أفكاره نجد

وأرضُ الله واسِـــــــعةٌ ولكـــــــن إذَا نَــزَلَ القَضَــا ضَــاقَ الفَضَــاءُ [1]

استخدم الشاعر أسلوب الشرط المكون من أداة الشرط (إذا)، وفعل الشرط(نزل)، وجواب الشرط (ضاق)، فعل الشرط نزل جاء بعده بالفاعل (الفضاء) المعرف بأل، والتعريف هنا يفيد التخصيص، فعندما ينزل قضاء الله وهو الموت، فسوف يضيق الكون على اتساعه، على من وقع عليه القضاء، كما نلاحظ استخدام الشاعر للفعل الماضي في فعل الشرط وجوابه يفيد تأكيد حدوث الفعل وتحقيقه.

يقول الشاعر حاكما على الدنيا بأنها سراب:

فـإن تَجتَنِبهَـا كُنـتَ سِـلمَا لأَهلِهـا وإن تَجتَـــذِبهَا نازعتـــك كِلاَبُهـــا

فَطُـوبَى لِـنَفسٍ أولِعَـت قَعـر دَارِهـا مُغلّقــة الأَبــوَابِ مُرخَــيّ حِجَابُهــا [2]

استخدم الشاعر أداة الشرط (إن)، لأنها تفيد عدم القطع أي تفيد الاحتمال؛ لأن الشرط يقع في المستقبل، لذلك يأتي بعدها فعل الشرط في الغالب في المضارع، فجاء فعل الشرط (تجتنبها)، فحب الناس للدنيا وتكالبهم عليها شيء طبيعي

(١) الديوان، ص،١٠

(٢) السابق، ص ١٧

ومستمر ولا ينتهي؛ لأنه فطرة فطر الله الإنسان عليها، لذلك يحذرهم منها بعدم الركون إليها، وضرورة اجتنابها حتى يسلموا من شرها، ثم جاء بجواب الشرط في الزمن الماضي (كنت) ليؤكد النتيجة وضمان حصولها وهو السلامة من شرها، وفي الشطر الثاني استخدم أداة الشرط (إن)، وجاء بعدها بفعل الشرط وهو فعل مضارع (تجتنبها)-أي-في حالة الإقبال على الدنيا والتمسك بها لن يسلم من شرها وسوف ينازعه فيها كل الناس، حتى الكلاب سوف تتنافس معه على الدنيا لذلك جاء الشاعر بجواب الشرط فعلا ماضيا؛ ليفيد التحقق .

مَـــنْ طَلَـــبَ العِلْـــمَ لِلمَعـــادِ فـــازَ بِفَضـــلٍ مِـــنَ الرَّشَـــادِ

وَنَـــالَ حُسنـــاً لطالِبيـــه وفَضـــلَ نَـــيلٍ مِـــنَ العِبـــادِ [1]

في البيت الأول استخدم الشاعر أداة الشرط (مَن) بمعنى الذي، وجاء فعل الشرط (طَلَبَ)، وجواب الشرط(فازَ)، فعلين ماضيين، لأنه يتحدث عن ضرورة تحصيل العلم في وقت الصغر ويتوجه بالخطاب إلى من تَخَطى وتجاوز هذه المرحلة، فمن حصَّل العلم في الميعاد، فاز بالهداية والرشاد، ولقى الله وهو حائز لرضاه.

الصورة الثانية:

من صور الجملة الشرطية التي استخدمها الشاعر، العطف على فعل الشرط، وتأخذ الجملة الصورة التالية: أداة الشرط + فعل الشرط + العطف على فعل الشرط + جواب الشرط

ومن الشواهد على ذلك:

١ــ وإنْ كثـرتْ عُيوبُـكَ فـي البَرَايَـا وسَـــرّكَ أَنْ يَكُـــونَ لَهـــا غِطَـــاءُ

(١) الديوان، ص ٦٤

تَسَـــتَّرْ بِالسَّـــخَاء فَكُـــلُّ عَيْـــبٍ يُغَطِّيـــهِ-كمـــا قيـــلَ-السَّـــخاءُ [1]

٢ــ إذا حَـارَ أمـرُكَ فـي مَعْنَيَـيْن ولـم تَـدرِ حَيـثُ الخَطَـأ والصَّـواب

فخَـــالِفْ هَـــوَاكَ فـــإنَّ الهـــوَى يَقُـودُ النُّفُـوسَ إلـى مـا يُعُـاب [2]

٣ـ لَمَّـا عَفَـوْتُ وَلَـمْ أحْقِدْ عَلَـى أحَدٍ أرَحـتُ نفسـي مـن هَـمَّ العَـدَاواتِ [3]

٤. ومَن يقض حقَّ الجارِ بعدَ ابنِ عَمِّه وَصَـاحِبِه الأَدنـى علـى القُـرب والبُعـدِ

يعـش سَـيِّدا يسـتعذبُ النـاسُ ذكـرَهُ وإن نَابَـه حـقٌّ أَتَـوه عَلَـى قَصـدِ[4]

٥ــ إذا المـرءُ أَفشَـى سِـرَّهُ بلسـانهِ وَلاَمَ عَليـهِ غَيْـرَهُ فهـو أَحْمَـق [5]

أداة الشرط + فعل الشرط + حرف العطف + المعطوف + جواب الشرط

وإنْ	+ كثرتْ	+ و	+سَركَ	+ تَسَتَّرْ
إذا	+ حارَ	+ و	+ لم تدرِ	+ فخَالِفْ
لَمَّا	+عَفَوْتُ	+ وَ	+ لَمْ أحْقِدْ	+ أرحتُ
ومن	+ يقض	+ و	+ وصاحبه الأدنى	+ يعش
إذا	+ أفشى	+ و	+لاَمَ	+ فهو أَحْمَق

الملاحظ أن الشاعر يوسع إطار الجملة الشرطية، ويزيد طولها بطريقتين: الأولى: إما إطالة جملة الشرط، أو إطالة جملة الجواب، والأخرى: يكون بإطالتهما

(١) الديوان ، ص ١٠.
(٢) السابق ، ص ١٥.
(٣) السابق ، ص ٣١.
(٤) السابق ، ص ٥٩.
(٥) السابق ، ص ١٠٧.

معا، وتتمثل الإطالة بإحدى طرق ثلاث: العطف، أو التكرار، أو التعدد، وفي الأمثلة السابقة، نجد التوسع في جملة الشرط كان عن طريق إطالتها؛ وذلك بالعطف عليها.

في الشاهد الأول، نجد الشاعر عطف على جملة الشرط جملة واحدة (وسَرَكَ أَنْ يَكُونَ لَها غِطَاءُ)، العطف هنا ساعد على توسعة الجملة، فأصبحت الجملة جملتين مكونة لجملة واحدة هي جملة الشرط، والتي تظل مفتقرة دلاليا إلى جملة جواب الشرط (تَسَتَّرْ بِالسَّخَاء)، نجد في هذه الحالة الشرط يكون مجموع الجملتين، وليس في كل جملة منفردة، فسترُ العيوبِ مرتبطٌ بوجود غطاء لهذه العيوب، هذا الغطاء متمثل في البذل والكرم، فالشاعر ينصح كل إنسان أن يكون معطاء إن أراد أن يستر عيوبه عن الناس.

في الشاهد الثاني، نجد الشاعر استخدم أداة الشرط (إذا)، وجاء بجملة الشرط (حارَ أمرُكَ)، وعطف على جملة الشرط جملة ثانية هي (ولم تدرِ فيما الخطأ والصواب)، ثم جاء بجملة جواب الشرط (فخَالِفْ هَوَاكَ)، فهذا العطف عمل على توسعة جملة الشرط، وأصبحت جملة الشرط جملتين، هاتان الجملتان مرتبطتان دلاليا بجملة جواب الشرط، ففي حالة إذا ما وقع الإنسان في حيرة بين أمرين، فعليه أن يُحَكِم عَقلَه ويخالف هواه.

في الشاهد الثالث، الشاعر استخدم أداة الشرط (لَمَّا)وجملة الشرط (عَفَوْتُ)، ثم عطف على جملة الشرط بجملة (وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ)، وجاءت جملة جواب الشرط (أرحتُ نفسي من همَّ العداواتِ)، فالعطف على جملة الشرط عمل على توسيعها؛ وذلك بإضافة جملة أخرى لها، فجملة الشرط في حاجة إلى الجملة المعطوفة، أراد الشاعر أن يؤكد أن العفو كان عن سماحة نفس، فقد عفا ولم

يحقد، هنا جاء الجواب الذي كانت جملة الشرط والجملة المعطوفة في حاجة إليه، هو إراحة النفس؛ لأنه لم يعد لها عدوات مع أحد.

في الشاهد الرابع، استخدم أداة الشرط (مَن)، وجملة الشرط (يقض)، وعطف على جملة الشرط جملة (وصاحبه الأدنى على القرب والبعد)، الملاحظ أن الشاعر لم يكن يريد بالعطف على جملة الشرط توسعة الجملة فقط، بل أراد بعطف الجملة، أن يجمع بين مجموعة من الحقوق لابد من آدائها حتى يعيش سعيدا ويذكره الناس بخير، أن يؤدي حق القرابة، وحق الصداقة، وحق الجيرة قربت أم بعدت، وهنا يشعر بسعادة غامرة، ويعيش سعيدا في قومه يذكرونه بالخير، فالجملة المعطوفة أكملت الحقوق والواجب آدائها.

في الشاهد الخامس:

٥ــ إذا المرءُ أَفشَى سِرَّهُ بلسانهِ وَلاَمَ عَليهِ غَيْرَهُ فهو أَحْمَق [١]

الشاعر في الجملة الشرطية عطف على جملة الشرط (أفشى)جملة فعلية أخرى(ولام)، لقد وسع العطف جملة الشرط وأصبحت جملة الشرط جملتين، وكلتا الجملتين أصبحتا مفتقرتين دلاليا إلى جملة جواب الشرط إلا أن الشاعر أراد أن يقول: لن يكتمل حُمْق الإنسان الذي أفشى سره بالسانه ولام على غيره إفشاء السر، فجاء بالعطف ليقول كان الأولى بهذا الإنسان الأحمق أن يلوم نفسه قبل أن يلوم غيره.

الصورة الثالثة:

عطف جملة شرطية على جملة شرطية أخرى :

١ــ لَمَّا بَلَوْتُ أَخِلائي وَجَدْتُهُمُ كالدَّهرِ في الغَدرِ لم يُبقُوا على أَحَدِ

(١) الديوان ، ص ١٠٧.

إن غِبتُ فشرُّ الناسِ يشتمني وإن مَرِضْتُ فَخَيْرُ النَّاسِ لَمْ يَعُدِ

وإن رَأَونِي بِخَيرٍ ساءهم فَرَحِي وإن رَأَونِي بِشَرَّ سَرَّهم نَكَدِي [1]

٢-أَنَا إنْ عِشْتُ لَسْتُ أَعْدَمُ قُوتاً وَإذا متّ لَسْتُ أعْدَمُ قَبْرَا

همتي همَّةُ الملوكِ ونفسي نَفْسُ حُرٍّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كُفْرَا [2]

في الشاهد الأول عطف الشاعر أربع جمل شرطية بحرف العطف الواو، وأخذت الجملة الشرطية الشكل التالي :

أداة شرط + فعل الشرط + جواب الشرط +حرف العطف + أداة شرط + فعل الشرط + جواب الشرط

إن +غبتُ + فشرُّ + وَ + إنْ + مَرِضْتُ + فَخَيْرُ

وإن +رأوني + ساءهم +و + إن + رأوني بشرّ + سرَّهم نكدي

بالنظر في الجمل الشرطية الأربع نجدها جميعا مرتبطة دلاليا بالجملة الشرطية الأولى في قوله :

(لَمَّا بَلَوْتُ أخِلائي وَجَدْتُهُمُ)، فأصبحت الجمل الخمس الشرطية جملة واحدة، وهذه الجمل، مفتقرة دلاليا بجواب الشرط في الجملة الأولى (وَجَدْتُهُمُ كالدَّهرِ في الغدرِ لم يبقوا على أحد)، فالشاعر عدد الشرط لأشياء يقصدها منها: إثبات غدر أصحابه، الأخرى؛ لِيُفَصِل مظاهر وصور غدرهم به، وهذا متمثل في إن غاب عنهم فشرهم يسبه ويشتمه، وإن مرض فخيرهم لا يعوده ولا يسأل عنه، وإن رأوه في خير ساءهم ذلك، وإن رأوه في شر وحزن سرهم وأسعدهم ما هو فيه من حزن ونكد، هذا بالإضافة إلى أن العطف عمل على اتساع الجملة الشرطية.

في الشاهد الثاني، عطف الشاعر جملة شرطية على جملة شرطية أخرى

(١) الديوان ، ص ٥٤.

(٢) السابق ، ص ٦٦.

أداة شرط + فعل الشرط + جواب الشرط +حرف العطف + أداة شرط + فعل الشرط + جواب الشرط

إنْ + عِشْتُ + لَسْتُ أعْدَمُ قُوتاً + الواو + إذا + متّ + لَسْتُ أعْدَمُ قَبْرَا

الشاعر استخدم أسلوب الشرط لتوضيح عدة أفكار أراد إبرازها: الأولى : فكرة القناعة ، الأخرى، فكرة الهمة العالية، فهو يقنع من متاع الحياة بالقوت الضروري، وهذا يجعله غير محتاج إلى أحد، بالتالي يحفظ للنفس عزتها، هذا في الحياة، أما في الممات فأرض الله واسعة فلن يعدم قبرا نلاحظ أن الجملتين الشرطيتين مفتقرتان دلاليا للأمر في البيت الأول (أمطري لؤلؤا جبال سرنديب)، على الرغم من أن لكل جملة استقلالها الدلالي، ويمكن أن يتوقف معنى كل جملة على جواب الشرط، إلا أن فكرة الشاعر لا تستكمل، ولا نصل إليها إلا إذا ربطنا الجملتين الشرطيتين بجملة الأمر، فالشاعر يتمتع بالقناعة وهمته همة عالية؛ لذلك لن يطمع في شيء، حتى لو جادت الجبال بكنوزها والأرض بذهبها.

الصورة الرابعة:

استخدام أداتي الشرط (لو–ولولا).

يقول الشاعر في أهمية السفر:

وَالأُسدُ لَولا فِراقُ الأَرضِ ما اِفتَرَسَت وَالسَهمُ لَولا فِراقُ القَوسِ لَم يُصِبِ

الشَمسُ لَو وَقَفَت في الفُلكِ دائِمَةً لَمَلَّها النَّاسُ مِن عُجمٍ وَمِن عَرَبِ [1]

استخدم الشاعر في الأبيات السابقة ثلاث جمل شرطية، واستخدم أداتي الشرط (لو –لولا)،

وأخذت جملة الشرط هذا الشكل:

(١) الديوان، ص، ٢٥، ٢٦

أداة شرط + فعل الشرط + جواب الشرط لولا هي حرف يدل على امتناع شيء لوجود غيره، وهي تدخل على جملتين، إحداهما اسمية والأخرى فعلية، لربط امتناع الثانية بوجود الأولى.

ففي الشاهد الأول نجد أن الشاعر استخدم أسلوب الشرط (والأسد لولا فراق الغاب ما افترست)؛ حيث ربط امتناع الافتراس لو أن الأسد ظلت في الغاب، وكذلك في المثال الثاني، إصابة السهم للهدف مرتبطة بمفارقة قوسه، فالشاعر أراد أن يعطي شاهدا ويؤكد فكرته، وهي على الإنسان أن يفارق وطنه ويسافر حتى يجد الرزق الوفير والعلم النافع، والتعرف على أناس آخرين، وفهم الحياة ومشاكلها وقضاياها.

وفي البيت الثالث استخدم الشاعر أداة الشرط (لو) وهي شرطية امتناعية، حرف امتناع لامتناع، ومعناه امتناع وقوع الجزاء لامتناع الشرط. لقد امتنع ملل الناس للشمس لانتفاء أن تتوقف الشمس في الفلك.

الصورة الخامسة:

استخدام الأمر الدال على الشرط.

اهْـرُب بِنَفْسِـك واسْـتَأنِسْ بِوحْـدَتِها تَبْقَـى سـعيداً إذا مـا كُنـتَ منفـرداً (١)

سَـافِر تَجِـد عِوضـاً عَمَـن تُفارقـه وَانصَب فإن لذيذَ العَيشِ في النَصَبِ[٢]

فـي النمـوذجين السـابقين اسـتخدم الشـاعر الأمـرَ الـدالِ علـى الطلـب، وأخـذ أسلوب، الشرط الشكل التالي:

الطلب + موضعه + الفعل المضارع الذي يليه

(١) الديوان، ص ٤٩

(٢) السابق، ص٢٥

أمر فاهرب تبق

أمر سافر تجد

نلاحظ أن حكم المضارع الواقع بعد الطلب الجزم، إذا تحقق فيه الشروط، ففي الشاهد الأول نجد الفعل المضارع (تبقى) جاء مرفوعا لوجود حرف العلة الألف في آخره، وهو قرينة لفظية على رفعه، لعل الشاعر لجأ لرفعه مراعاة للوزن لأن حقه الجزم، وفي النموذج الثاني جاء الفعل المضارع الواقع بعد الطلب (تَجِد) مجزوما.

المبحث الثاني

الصيغة والعلاقة [١]

عند تناولنا لتركيب الجملة في ديوان الإمام الشافعي وجدنا أنه يحافظ على بنية الجملة الأساسية، فالجملة لديه تتكون من مركبين هما المسند إليه (المبتدأ)أو (الفاعل)، والمسند (الخبر) أو (الفعل)، وهذه البنية البسيطة هي الشرط اللازم لتحقيق الفهم والإفهام ، بالإضافة إلى المفعول به في حالة الفعل المتعدي، ومن خلال هذه البنية ندرك كيف يتعامل الشاعر تعاملا خاصا مع بنية الجملة العربية- أي مدى التزامه بتراتيب مكونات الجملة الشعرية من حيث التقديم والتأخير، والحذف، و يتجه إلى ذلك لهدف شعري والملاحظ أنه وإن كان يلتزم الشكل البسيط في تركيب الجملة إلا أنه في بعض الأحيان يتجاوز الشكل البسيط لها؛ وذلك بإضافة عدد من متعلقات أحد ركني الجملة الأساسية(الصفة ، الحال ،البدل، التمييز، المفعولات) ، وهذه المتعلقات تتعاون مع عوامل أخرى، كالتكرار، والتعدد، والعطف، مع أجزاء تابعة (الحال ،الصفة ،شبه الجملة) تمثل عوامل إطالة تخرج الجملة من صورتها البسيطة إلى صور أكثر تركيبا.

أولا التكرار:

كان لعلماء البلاغة تعريفات كثيرة للتكرار منها تعريف ابن الأثير فيعرفه بقوله:(وحده هو الدلالة على المعنى مرددا، وربما اشتبه على الناس بالإطناب مرة وبالتطويل أخرى) [٢] ويرى ابن رشيق أن:(أكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك

(١) أقصد بالصيغة والعلاقة (المستوى التركيبي للجملة.)

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، المكتبة العصرية –بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ١٩٩٥ج٢، ص٧

الخذلان بعينه) [١]، والتكرار سمة أسلوبية بارزة يلجأ إليها الشعراء، ويأخذ التكرار صورا متعددة عند الشاعر، فقد يكرر الشاعر ذكر كلمة، أو ذكر عبارة بلفظها ومعناها.

ويأخذ التكرار عند الشاعر صورا كثيرة منها:

تكرار أداة الشرط :

ومنْ لم يَذُق مُرَّ التَّعلمِ سَاعَةً ت جـــرَّعَ ذلَّ الجَهـــلِ طـــولَ حَيَاتِـــه

ومـــن فَاتـــهُ التَّعلـــيمُ وقـــتَ شـــبابه فكبِّـــر عليـــه أربعـــاً لوفاتـــه [٢]

كرر الشاعر الجملة الشرطية مرتين (ومنْ لم يذق مرَّ التعلمِ ساعة ، ومن فاتهُ التَّعليمُ وقتَ شبابهِ) وهذا التكرار يبين الشاعر من خلاله أهمية التعليم، والوقت المناسب له وضرورة الصبر على تحصيله، فعن طريق تكرار الجملة الشرطية أكد هذه المعاني، ففي الجملة الشرطية الأولى ، ينصح المتعلم بأن يتحلى بالصبر على شدة المُعَلِم ، ولا ينفر من شدته، ويوضح نتيجة النفور وهو الرسوب وعدم النجاح والفلاح، وتأتي الجملة الشرطية الثانية لِتَكمل نصيحة الشاعر، فهي تبين الوقت المناسب لطلب العلم، وهو وقت الشباب ؛ حيث يتحمل الإنسان في شبابه مشاق السفر في طلب العلم كما يتحمل سهر الليالي في تحصيله، وهنا يؤتي التعليم ثمرته المرجوة، ثم يأتي جواب الشرط في الجملتين ليبين نتيجة عدم الأخذ بالنصيحة، فمن لم يصبر على مُرّ التعليم كانت نتيجة ذلك بأن يعيش طول حياته يتجرع ذل الجهل، وفي الجملة الثانية، يحذره من عدم استثمار فترة الشباب دون تعليم فستكون النتيجة أنه يصبح في عداد الأموات لذلك نكبر عليه أربعة.

(١) العمدة، ابن رشيق القيرواني ج٢، ص ٨٦.

(٢) الديوان ، ص ٣٣.

ويحذرنا من مخاطبة السفيه، فيقول:

إذا نَطَـــق السَّـــفِيهُ فـــلا تُجِبْـــه فخيـــرٌ مِـــن إجابتِـــه السُّـــكوتُ

فـــإن كلَّمتـــه فرَّجـــت عنـــه وإن خلَّيتـــه كمـــدًا يمـــوتُ (١)

الشاعر كان يقصد بهذا التكرار توكيد المعاني التي ينصح بها العقلاء، ففي الجملة الأولى ينصح العاقل بأنه إذا نطق قليل العقل الأحمق الذي يسيطر عليه الجهل فلا يجبه، ويغلق في وجهه باب التفاهم، ويأتي جواب الشرط ليبين سبب ذلك، لأنه إذا أعطاه الفرصة سوف ينال منه، وفي الجملة الثانية، يبين للعاقل إذا كلم السفيه فرج ونفس عنه، وأعطاه الفرصة لينال منه، أما إذا تركه دون إجابة مات السفيه كمدا.

كرر الشاعر الجملة الشرطية ثلاث مرات، (إذا نطق السَّفِيهُ فلا تُجِبْه، فإن كلَّمته فرَّجت عنه، وإن خلَّيته كمدًا يموتُ)، وكان القصد من التكرار التأكيد والتحذير من الرد على السفيه، لأنك إذا أجبته سوف تنال منه ما يؤذيك، وإذا تركته وشأنه فكمدا يموت. كما أنه يكمل النصائح، ففي الجملة الأولي ينصح بعدم الرد على السفيه، فالسكوت خير من إجابته وفي الجملة الثانية، يبين فيها سبب عدم إجابة السفيه لأن إجابته تفرج عنه ثم تأتي الجملة الثالثة لتبين السبب في تركه بلا إجابة ليموت كمدا.

(١) الديوان، ص ٣٨

تكرار أداة النهي:

وَلا تُـــرِ لِلأَعَـــادِي قَـــطُّ ذُلا ً فَـــإِنَّ شَـــمَاتَةَ الأَعْـــدَاءِ بَـــلاءُ

وَلا تَـــرْجُ السَّـــمَاحَةَ مِـــنْ بَـــخِيلٍ فَمَـــا فِـــي النَّـــارِ لِلظَّمْـــآنِ مَـــاءُ [1]

كرر الشاعر أداة النهي (لا) في البيتين السابقين وأتبع كل أداة نهي الجملة الفعلية (تُـرِ)،(تَـرْجُ)، وجاء تكرار النهي لإفادة التوكيد على معان سامية، أراد الشاعر أن ينصح بها كل إنسان مسلم ؛لأنه حريص على عزته وكرامته فيوصيهم ألا يُرِى الأعداءَ منه ضعفا ولا ذلا، ويبن سبب ذلك حتى لا يشمت به الأعداء، فشماتة الأعداء مصيبة وبلاء، كذلك ينصحه بألا يُأمل العطاء من بخيل، فهو عدو لله ببخله وكذلك عدو للإنسانية ولا فائدة منه، فلا يريق ماء وجهه ويطلب منه شيئا في حالة شدته، فهو مثل النار للظمآن، تزيد من عطش الإنسان حيث لا يجد الإنسان الري في النار، فتكرار النهي أفاد هنا التوكيد.

وقد أجاد الشافعي إجادة كبيرة؛ حيث أكد هذه المعاني في صورة تشبيهية ضمنية لأن قوله (وَلا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ) فهذا تشبيه ضمني رائع من الإمام الشافعي.

تكرار النفي :

يقول الشاعر موضحا أن الأيام تتقلب بالإنسان ولا تستقر على حال، فيوم تحزنه وآخر تسعده:

وَلا حُـــزْنٌ يَـــدُومُ وَلا سُـــرورٌ ولا بـــؤسٌ عليـــكَ ولا رخـــاءُ

(١) الديوان، ص ١٠

وَمَـــنْ نَزَلَـــتْ بِسَـــاحَتِهِ الْمَنَايَـــا فـــــلا أرضٌ تقيـــــهِ ولا ســـــماءُ [1]

في البيتين السابقين كرر الشاعر أداة النفي (لا) ست مرات ، وجاء بعدها بست جمل إسمية (لا حُزْنٌ يَدُومُ- وَلا سُرورٌ- ولا بؤسٌ- ولا رخاءُ- لا أرضٌ- ولا سماءُ)، الشاعر أراد أن يؤكد على حقائق مهمة ،أن حياة الإنسان مع الدهر متقلبة فكرر لا النافية للتوكيد على هذه المعاني فلحظات الحزن التي تعتري الإنسان لا تدوم ولا تستقر، كذلك لحظات السرور، كما أن الدهر يتقلب بالإنسان ولا شيء يستقر، فالفقر لا يدوم كذلك الغنى والثراء فإذا كان هذا شأن الدهر مع الإنسان، فعليه أن يأخذ العظة والعبرة ويعمل، ولا يأمن للدهر، فعندما تنزل المصائب على الإنسان وعلى رأسها مصيبة الموت فلا يستطيع الفرار منه سواء في الأرض ولا السماء. وقد عبر الشافعي عن هذه المعاني في صور بيانية رائعة؛ حيث أدت الاستعارة المكنية دورا كبيرا، لأن قوله: (نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا) فهذه استعارة مكنية؛ حيث شبه المنايا وهي شيء معنوي بشيء حسي ينزل وَيُرَى، وكما في قوله: (فلا أرضٌ تقيهِ ولا سماءُ)، فهذه كناية عن موته الحتمي.

بَلَـــوْتُ بَنِـــي الـــدُّنيا فَلَـــمْ أَرَ فِـــيهِمُ سِـــوَى مـــن غَـــدَا والبُخـــلُ مِـــلءُ إِهَابِـــه

فَجَـــرَّدْتُ مِـــنْ غِمْـــدِ القَنَاعَـــةِ صَـــارِماً قَطَعَـــــتُ رجـــــائي مِـــــنهُم بِذُبَابـــــه

فَـــلَا ذَا يرانـــي واقِفـــاً فـــي طَرِيقـــهِ وَلاَ ذَا يَرَانِـــــي قَاعِـــــداً عِنْـــــدَ بَابِـــــهِ

فَأَصْـــبَحَ لا مَـــالٌ وَلاَ جـــاهٌ يُرْتَجَـــى وَلا حَسَـــناتٌ تَلْتَقَـــي فِـــي كتَابـــهِ [2]

(١) الديوان ، ص ١٠.

(٢) السابق ، ص ٢١.

كرر الشاعر لا النافية خمس مرات(فلا ذا يراني- وَلاَ ذَا يَرَانِي-لا مال ولا جاه ولا حسنات)، في البيت الأول كرر الشاعر لا النافية ثلاث مرات(فلا ذا يراني- وَلاَ ذَا يَرَانِي)؛ ليؤكد على معنى سام هو الرضا بما قسمه الله للإنسان المسلم، فَالْغِنَى غِنَى النفس، فالمسلم لا يراه أحد يقف في الطرقات يطلب العطاء من الناس، وفي البيت الثاني، كرر الشاعر (لا)ثلاث مرات ليؤكد المعاني السابقة بالإضافة إلى أخذ العظة والعبرة، فكم من ظالم بغى وتجبر تيها حتى أنه علا النجم، فإذا به وهو في غفلته، قد غدر به الدهر وابتلاه بمصائبه، فخسر الدنيا وفقد الجاه والسلطان، وفقد الآخرة ، وإذا كتاب أعماله خال من الحسنات، فلقي جزاءه العادل.

تكرار الجملة الفعلية :

يقول الشاعر:

يُخَاطِبني السَّفيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ فَأكرهُ أَن أَكُونَ لَه مُجِيبا

يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حِلماً كعُودٍ زادهُ الإحراقُ طِيبا [1]

كرر الشاعر الجملة الفعلية (يزيدُ سفاهةً فأزيدُ حلماً)، عكس التكرار كيفية التعامل مع السفيه الذي لا يستطيع أي إنسان أن يسلم من لسانه، وقد يتطور الأمر بين السفيه والإنسان إلى مالا يحمد عقباه؛ لذلك يقدم نصائح مهمة جدا للإنسان العاقل، فكلما أمعن السفيه في حمقه وسفاهته، يزيد العاقل في تسامحه وحلمه، فالكلمة الثانية الفعل المضارع المقترن بالفاء (فأزيد)، وهو الزيادة في الحلم والتسامح تقابل الزيادة في الحمق والسفاهة. وتتكرر بلاغة الشاعر في العطف بالفاء التي تفيد الترتيب والسرعة -أي أن حلمه مؤكد وسريع ولا يحتاج إلى تفكير وتأن، لأن هذه أخلاقه التي عرف بها.

(١) الديوان ، ص ٢٠.

تكرار العطف:

من ألوان التكرار التي استخدمها الشاعر العطف، وللعطف عدة صور منها:

١-عطف الجمل:

دَعِ الأَيَّـــامَ تَفْعَـــل مَـــا تَشَـــاءُ وَطِـــب نَفســـاً إذا حَكَـــمَ القضـــاءُ

وَلا تَجْـــزَعْ لنازلـــة الليـــالي فَمَـــا لِحَـــوادِثِ الـــدُّنيا بَقَـــاءُ

وكُـــنْ رجـــلاً عَلَـــى الأَهـــوالِ جَلـــداً وشـــيمتكَ السَّـــمَاحَةُ والَوفـــاءُ [1]

الشاعر عطف أربع جمل فعلية هي (دَعِ الأَيَّامَ - وطب نفساً- وَلا تَجْزَعْ- وكنْ رجلاً)، نلاحظ أن الجمل الثلاث (وطب نفساً- وَلا تَجْزَعْ- وكنْ رجلاً) مرتبطة دلاليا بالجملة الأولى (دَعِ الأَيَّامَ)، فالجمل الثلاث نتيجة للجملة الأولى فالجملة الأولى دعوة إلى التسليم بقضاء الله وقدره ولن يطيب الإنسان نفسا إلا إذا سلم ورضي بحكم الله، فإذا طابت نفسه سيصبر أمام حوادث ومصائب الدهر، وإذا وُصِفَ بهذه الصفات العظيمة من التسليم بقضاء الله والصبر على الشدائد، كان رجلا اتسم بالبذل والعطاء والوفاء والسماحة ، على الرغم من أن الجملة الأولى لها استقلال دلالي، لكن دلالتها الكبرى التي أرادها الشاعر لم تكتمل إلا باستخدام الجمل الأربع، فأصبحت جملة واحدة طويلة، على الرغم من أن لكل جملة من الجمل لها استقلالها الذاتي.

وفي مقطوعة وقفة الحر بباب نحس يقول الشاعر:

لَقَلْـــعُ ضِـــرْسٍ، وَضَـــرْبُ حَـــبْسِ ونـــــزعُ نفـــــسٍ، وَرَدُّ أَمـــــسِ

وَقَـــرُّ بَـــرْدٍ، وَقَـــوْدُ فـــرْدِ وَدَبـــغُ جِلـــدٍ بِغَيـــرِ شَـــمسِ

(١) الديوان، ص ١٠

وأكـــــلُ ضـــــبَّ، وصَـــــيدُ ذبٌّ وصَـــــرفُ حَـــــبَّ بـــــأرضِ خَـــــرسِ

ونفـــــخُ نـــــارٍ، وحَمـــــلَ عَـــــارٍ وَبَيـــــــعُ دَارٍ بِرُبـــــــعِ فَلـــــــسِ

أَهـــوَنُ مِـــن وَقفَـــةِ الحُـــرِّ يَرجُـــو نَـــــــوالاً بِبـــــــابِ نَحـــــــسِ[1]

استخدم الشاعر حرف العطف اثنتي عشرة مرة، عطف بها ثلاث عشرة جملة اسمية، هذه الجمل مرتبطة دلاليا ببعضها، هذا الربط الدلالي جعل هذه الجمل كأنها جملة واحدة في الوقت نفسه هذه الجمل مرتبطة دلاليا بالمبتدأ، فالشاعر يعدد ستة عشر لونا أهون على نفسه من الوقوف بباب نحس وهى(لَقَلْعُ ضِرْسٍ- وَضَرْبُ حَبْسِ- ونزعُ نفسٍ- وردُّ أمسِ- وَقَرُّ بَرْدٍ -وَقَوْدُ فرْدٍ-ودبغُ جلدٍ يغير شمسِ- وأكلُ ضبَّ -وصيدُ ذبٍّ- وصرفُ حبَّ بأرضِ خرسٍ- ونفخُ نارٍ- وحملَ عارٍ-وبيعُ دارٍ بربعِ فلس)، من ناحية ومن ناحية أخرى هذه الجمل جميعا مفتقرة إلى الخبر(أهونُ)، على الرغم من أن لكل جملة يمكن أن تستقل بنفسها دلاليا عن الأخرى، ولكن الشاعر استطاع أن يربط بينها عن طريق العطف والخبر المشترك الواحد، مما جعلها جملة طويلة متلاحمة ومتماسكة.

تعدد المفعول به

ذُل الحيـــــاةِ وهـــــولُ المـمـــــاتِ كُـــــلا وجـــــدناه طعمـــــا وبيـــــلا

فـــإن كـــان لا بُـــدَ إحداهمـــا فمشـــيا إلـــى المـــوت مشـــيا جمـــيلا [2]

كرر الشاعر في البيت الأول المفعول به (طعما وبيلا)، وكان الهدف من التكرار التوكيد على معان رائعة لا خير في حياة ذليلة يحياها الإنسان، يتجرع فيها

(١) الديوان ، ص ٨٣.

(٢) السابق ، ص ١٢٥.

ألوان الذل والمهانة والقسوة، كما إنه لا خير في حياة يتحمل فيها المرء ويقاسي أهوال الموت، فكلاهما طَعْمه مر ولا ترضاه النفس العفيفة، فالمشي إلى الموت أكرم على الإنسان الحر من هاتين الحياتين.

تعدد النعت

يقول الشاعر مدللا على عدل القضاء وحكمه:

وَأَحَــقُّ خَلــقِ اللهِ بَــالهَمِّ امــرؤٌ ذُو هِمَّــةً يُبْلَــى بِــرِزْقٍ ضَــيِّقِ [1]

كرر الشاعر النعت في (ذُو هِمَّةً يُبْلَى)، وأراد بهذا التعدد أن يبين من أحق الناس باختيار الله له ، فيرى أن صاحب الهمة القوية الذي يختبره الله بضيق في رزقه، هو أحق الناس بذلك ، جاء التعدد، ليبين صفة جديدة، وهي الاختبار من الله ثم الصبر على هذا الابتلاء.

تَعــاظمَني ذَنبِــي فلَّمــا قَرنتَــهُ بِعَفــوكَ رَبــي كــانَ غَفــوُك أَعظَمَــا

فــإن تَعــفُ عنــي تَعــفُ عــن متمــردٍ ظَلُــومٍ غَشُــومٍ لا يزايــلُ مأثمــا [2]

الشاعر عدد النعت في البيت الثاني (ظَلُومٍ –غَشُومٍ)، الشاعر في لحظة مكاشفة مع النفس لحظة الضعف، والتضرع إلى الله في مرضه وإحساسه بدنو أجله، يتجه إلى الله، ويقر بتعاظم ذنوبه، ولكنه إذا قارن ذنوبه بعفو الله، كان عفو الله أعظم وأجل، ومن هنا زاد أمله في عفو الله وكرمه، على الرغم من أنه كثير الظلم لنفسه اتجه إلى الله يطلب منه العفو، وكان لابد أن يعدد النعت لتعدد الصفات السلبية التي يرى نفسه قد ارتكبها فقال(غشوم)؛ ليظهر أنه بالإضافة إلى أنه كثير الظلم إلا أنه أيضا جبار عنيد. ظالم.

(١) الديوان، ص ١٠٦

(٢) السابق، ص ١٣٥ ،١٣٦

التقديم والتأخير :

تنقسم الجملة في اللغة العربية: إلى قسمين جملة اسمية وجملة فعلية، و تتكون الجملة الاسمية من مبتدأ وخبر وتتكون الجملة الفعلية من (فعل وفاعل وأحيانا مفعولا به)، وإذا كانت الجملة في العربية تنقسم إلى هذين القسمين وفرضت على المتكلمين بها ضرورة الالتزام بإطار معين في صياغة الجملة، فإنها في الوقت لم تُلزم المتكلمين بها بضرورة أن يكون الفعل الذي تبدأ به الجملة الفعلية مضارعا أو ماضيا أو أمرا، كما لم تفرض عليهم أن تبدأ الجملة الاسمية باسم صريح فقد تركت لهم الحرية، كذلك لم تحدد لهم نوع الفاعل أو المفعول به، بل تركت لهم الحرية في ذلك تبعا للمعنى الذي يبتغيه ويقصده، وللمخاطب الذي يتوجه له برسالته، والمقام الذي يكون عليه أحوال المخاطب، وإذا كانت الجملة هي: (اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها)، وهي كما هو معلوم تتكون من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، فقد تركت لنا اللغة العربية الحرية في إطار صياغة الجملة، هو جانب الرتبة ، فلم تلتزم اللغة العربية بموقع معين للمفردات داخل الجملة ، وذلك لسبب بسيط وهو أن الذي يحدد معاني الكلمات ووظيفتها هي العلامة الإعرابية، بصرف النظر عن موقعها في الصياغة وقد قسمت اللغة العربية الرتبة إلى قسمين هما: رتبة محفوظة، وفيها يكون للكلمات مكان ثابت في التركيب، ولو حدث خلل في هذا الموقع اختل التركيب لغويا ورتبة غير محفوظة وهي الرتبة التي لم يفرض لها نظام اللغة موقعا في الجملة، وموقعها متوقف على المتكلم مثل رتبة الفعل والفاعل والمفعول به، ورتبة المبتدأ والخبر، فأيهما قدمنا وأخرنا كان التركيب صحيحا مادام المعني واضحا لا لبس فيه والتقديم والتأخير لم يتوقف على الجملتين الاسمية والفعلية فقط ، بل امتد ليشمل شبه الجملة فقد يتقدم وقد يتأخر .

هناك مبررات كثيرة استخدم فيها الشاعر التقديم والتأخير، واستخدم صورا كثيرة لذلك منها:

الصورة الأولى: تقديم الجار والمجرور وظرف الزمان والمكان على المبتدأ .

١ـ والصمتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفُ وفيه أيضاً لصونِ العرضِ إصلاحُ

أما تَرَى الأُسْدَ تُخْشى وهْي صَامِتةٌ ؟ والكلبُ يخسى-لعمري-وهو نباحُ [١]

٢ـ فإن قُلتَلي بَيتٌ وَسِبطٌ وَسِبطة وأَسلاَفُ صِدقٍ قد مَضُوا وجُدَودُ [٢]

٣ـ إذَا المَرْءُ لا يَرْعَاكَ لَّا تَكَلُّفَا فَدَعْهُ وَلا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّأَسُّفَا [٣]

٤ـ فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِي التَّرْكِ رَاحَةٌ وَفِي القَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَلَوْجَفَا [٤]

٥ـ وفي القلب إشراقُ المُحبِ بوصلِهِ إذا قارب البشرى وجاز إلى الحِمَى [٥]

في الأمثلة السابقة نجد الشاعر قدم الجار والمجرور على المبتدأ (لها - وفيه أيضاً لصونِ العرضِ إصلاحُ -ليبيت-فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِي التَّرْكِ رَاحَةٌ وَفِي القَلْبِ صَبْرٌ-وفي القلب إشراقُ) ، والتقديم والتأخير هنا يفيد التخصيص والتوكيد.

الصورة الثانية من صور التقديم والتأخير: تقديم خبر الفعل الناسخ على اسمه .

وإنْ كثرتْ عيوبكَ في البَرَايا وسَركَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

(١) الديوان، ص٤٣

(٢) السابق، ص ٦٢

(٣) السابق، ص٩٨

(٤) السابق، ص، ٩٨

(٥) السابق ص ، ١٣٦.

وَرِزْقُــكَ لَــيْسَ يُنْقِصُــهُ التَــأَنِّي ولَــيسَ يَزِيــدُ فــي الــرِّزقِ العَنــاءُ [1]

في البيتين السابقين نجد الشاعر قدم خبر الفعل الناسخ (لَها) شبه الجملة على اسمه(غِطَاءُ) في البيت الأول، وفي البيت الثاني، قدم الخبر الجملة الفعلية (يزيد) على اسم الفعل الناسخ(العناءُ) والتقديم والتأخير هنا يفيد التخصيص والتوكيد وطلبا للقافية.

الصورة الثالثة من صور التقديم والتأخير: تقديم شبه الجملة على المفعول به

إذا اصفرَّ لونُ المرءِ وابيضَّ شعرُهُ تنغص من أيامِه مُستَطَابُها

فَدَعْ عنك سَوءاتِ الأُمور فإنها حَرَامٌ على نَفسِ التَّقيِّ ارتِكابُها [2]

فاجعل لنفسكَ منهُ حَظَّاً وافِراً وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبسِ

فَلَعَلَّ يَوْماً إنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ كنتَ الرَّئيس وَفَخرّ ذَاك المَجلِسِ [3]

والتقديم والتأخير هنا أفاد الاهتمام بالمتأخر، ومحاولة التركيز عليه، وأيضا للتشويق.

(١) الديوان ، ص ١٠.
(٢) الديوان ، ص ١٦.
(٣) الديوان ، ص ٨٥.

الصورة الرابعة: من صور التقديم والتأخير : تقديم الخبر وتأخير المبتدأ

فـإن قُلتَلـي بَيـتٌ وَسِـبطٌ وَسِـبطة وأَسـلاَفُ صِـدقٍ قـد مَضُـوا وجُـدَودُ [١]

وفـي القلـب إشـراقُ المُحـبِ بوصـلِهِ إذا قـارب البشـرى وجـاز إلـى الحِمـى[٢]

كَيـفَ الوصـولُ إلـى سُـعَادَ وَدُونَهـا قُلـلُ الجبـالِ ودونهُـنَّ حُتـوفُ [٣]

في البيتين السابقين قدم الشاعر الخبر شبه الجملة الجار والمجرور (لي – في القلب) على المبتدأ (بيت – إشراق)، وفي البيت الثالث قدم الشاعر أداة الاستفهام (كيف) وهي الخبر على المبتدأ(الوصول).وقد أفاد التقديم والتأخير التوكيد ، هذا بالإضافة إلى الالتزام بالقاعدة النحوية، وهي تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ النكرة وجوبا. هذه بعض صور التقديم والتأخير عند الشاعر.

أهداف التقديم والتأخير

من أهداف التقديم والتأخير إحداث تواز وطلبا للقافية

١ـــ أَتَهْـــزَأُ بِالـــدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيـــهِ وَمَـــا تَـــدْرِي بِمـــا صَـــنَعَ الـــدُّعَاءُ

سِـــهَامُ اللَّيَـــلِ لا تُخْطِـــي وَلَكِـــنْ لهـــا أمـــدٌ وللأمـــد انقضـــاءُ [٤]

٢ –أَرَى الغرَّ فـي الـدُّنيا إذا كـان فَاضـلاً تَرَقَّـى عَلَـى رُوسِ الرِّجَـال و يَخْطُـبُ

وَإِنْ كَـانَ مِثْلِـي لا فَضِـيلَةَ عِنْـدَهُ يُقَـاسُ بِطِفْـلٍ فـي الشَّـوَارِعِ يَلْعَـبُ [٥]

(١) الديوان، ٦٢.

(٢) السابق ص ، ١٣٦

(٣)الديوان، ص ١٠٦.

(٤) السابق ص١٢ .

(٥) السابق ٢٤ .

٣ـ وَلَـرُبَّ نَازِلَـة يَضِـيقُ لَهَـا الْفَتَـى ذرعـــاً، وعنـــد الله منهـــا المخـــرجُ

ضـــاقت فلمَّـــا اســـتحكمت احلقاتهـــا فرجـــت، وكنـــتُ أظنُّهـــا لأتفـــرج [١]

في الشواهد السابقة، ارتبط التقديم والتأخير بإحداث تواز، ومراعاة القافية، ففي الشاهد الأول، قدم الشاعر في البيت الثاني الشطر الثاني شبه الجملة الجار والمجرور (لها–للأمد) على المبتدأ (أمدٌ–انقضاءُ).

وفي الشاهد الثاني في البيت الأول في شطره الثاني، قدم الشاعر شبه الجملة الجار والمجرور (عَلَى رُوس الرِّجَال) على المعطوف الجملة الفعلية (وَيَخْطُبُ)وفي (البيت الثاني الشطر الثاني، قدم الشاعر شبه الجملة الجار والمجرور (في الشَّوَارِع) على الجملة الفعلية (يَلْعَبُ).

وفي الشاهد الثالث، في البيت الأول الشطر الأول قدم شبه الجملة الجار والمجرور (لَهَا) على الفاعل (الفتى) وفى الشطر الثاني، قدم الشاعر قدم الشاعر شبه الجملة الظرف (وعند الله)، على المبتدأ(المخرجُ) .

قصد الشاعر بالتقديم والتأخير عدة أشياء منها إحداث تواز بين شطري الأبيات التي جاء فيها التقديم والتأخير، وطلبا للقافية ففي الشاهد الأول حرف (الهمزة)، وفي الشاهد الثاني القافية حرف(الباء)، وفي الشاهد الثالث، القافية حرف (الجيم) فلو التزم الشاعر الترتيب الطبيعي، فلن يدرك القافية.

ويمكن ملاحظة بعض الأشياء الأخرى منها في الشاهد الثاني نلاحظ أن الشاعر استخدم التقديم والتأخير في البيتين، ففي البيت الأول من الشاهد يرى

(١) الديوان ، ص ٤٠.

الشاعر أن الغر وهو (الطفل الصغير) لن يخطب إلا تحلى بالأخلاق الفاضلة، فيصبح كبيرا، فيتقدم على من هم أكبر منه بحسن خلقه، فالخطابة مترتبة على الترقي، وفي البيت الثاني نجد العكس، فالإنسان الذي لا يتمتع بالفضيلة مهما كان كبيرا في السن فمثله كمثل الطفل الصغير الذي يلعب في الشارع.

ثانيا: من أهداف التقديم والتأخير إحداث التصريع

أَنتَ حَسبي، وَفِيك لِلقَلبِ حَسْبُ وَبِحَسْبي إن صَحَّ لي فيكَ حَسْبُ

لا أُبَالِي مَتَى وِدَادُك لي صَحَّ مِنَ الدَّهْرِ مَا تَعَرَّضَ خَطْبُ [1]

إنَّ الغَرِيْبَ لَهُ مخافةُ سَارِقٍ وَخُضُوعُ مَدْيونٍ وَذِلَّةُ مُوثَقِ

فإذا تَذَكَّرَ أَهلَهُ وبِلاَدَهُ فَفُؤادُهُ كَجَناحِ طَيرٍ خَافِقِ [2]

في الشواهد السابقة نجد أن التقديم والتأخير حقق ثلاثة أشياء، ففي الشاهد الأول نجد التقديم والتأخير في (وفيك للقلب حسبُ، صحَّ لي فيكَ حسبُ) فالشاعر قدم الخبر شبه الجملة

(وفيك) على المبتدأ (حسبُ)، وقدم قدم شبه الجملة (لي فيكَ على الفاعل (حسبُ) حقق التقديم والتأخير عدة أشياء الأولي: التصريع، الثاني القافية، فلو جاء الترتيب الطبيعي لن يدرك الشاعر القافية ثالثا: أحدث التقديم والتأخير توازيا بين شطري البيت، كما حقق التقديم والتأخير وهذا رابعا: الربط بين أخر التركيب وأوله، حيث انتهى كل شطر بمكون أساسي من مكونات الجملة، فالشطر الأول انتهى بالمبتدأ(حسبُ) وانتهى الشطر الثاني بالفاعل(حسبُ)، وهذا أدى إلى ربط التركيب.

(١) اللديوان، ص ٢٤

(٢) السابق، ص ١٠٩

وفي الشاهد الثاني، نجد الشاعر قدم شبه الجملة الجار والمجرور (لهُ) على المبتدأ (مخافةُ سارقِ)، حقق الشاعر هدفين بهذا التقديم والتأخير :

الأول: التصريع،

الأخر: التوكيد على معنى أراد الشاعر إبرازه إحساس الغريب في غربته فهو يخاف كأنه سارق، ويرى خاضعا كأنه مدين أثقله الهم.

ثالثًا: من أهداف التقديم والتأخير الاهتمام بالعنصر المتقدم، التشويق :

وإنْ كثرتْ عُيُوبُكَ في البَرَايَا وسَركَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاء فَكُلُّ عَيْبٍ يُغَطِّيه-كما قيلَ-السَّخاءُ

وَلا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِن بَخيلٍ فَمَا فِي النَّارِ لِلظْمآنِ مَاءُ [1]

في الأبيات السابقة، استخدم الشاعر التقديم والتأخير في البيت الأول، الشطر الثاني، حيث قدم الخبر شبه الجملة الجار والمجرور (لها)، على اسم يكون(غِطَاءُ)، واستخدم التقديم والتأخير في البيت الثالث حيث قدم شبه الجملة الجار والمجرور(لِلظْمآنِ)على المبتدأ(ماء)، وذلك للتشويق، كما أفاد التقديم والتأخير التخصيص فتأخير الماء أفاد التخصيص والتشويق، فالبخيل مثله كمثل النار، فلا يرجو الظمآن من النار الماء، كذلك البخيل، لا يرجو الإنسان منه خيرا، لأنه ليس أهلا لهذا الخلق.

(١) الديوان، ص ١٠

أَصْـبَحْتُ مُطَّرَحـاً فـي مَعشَـرٍ جَهِلُـوا حَـقَّ الأَدِيـبِ فَبَـاعُوا الـرَّأْسَ بِالـذَّنَبِ

والنَّـاسُ يَجْمَعهُـمْ شَـمْلٌ، وَبَيْـنَهُم فـي الْعَقْـلِ فَـرْقٌ وفـي الآدَابِ وَالْحَسَـبِ [1]

قدم الشاعر في البيت الثاني، الشطر الثاني شبه الجملة الجار والمجرور (في الْعَقْلِ) على المبتدأ(فَرْقٌ)، أفاد هذا التقديم والتأخير التقرير، حيث أراد الشاعر تقرير حقيقة هي، أن الله سبحانه وتعالى–قد فرق بين عقول الناس، فكل إنسان له عقلية تميزه عن الآخر، ولكن ما يحزن الشاعر أن هناك أناسا لا يعرفون ذلك، وقد اختلطت المفاهيم عندهم، فلم يعودوا يفرقون بين الغث والثمين، فاستوى عندهن الذهب والنحاس، وياويل الأديب من مجتمع يساوي بين الرأس والذنب.

إِذَا اصْـفَرَّ لَـوْنُ المَـرءِ وابـيَضَّ شَـعْرُهُ تَـنَغَّصَ مِـنْ أَيَّامِـه مُسْـتطَابُها

فَـدَعْ عَنْـكَ سَـوْءَاتِ الأُمـورِ فَإِنَّهـا حَـرَامٌ علـى نَفْـسِ التَّقِـي ارْتِكَابُهـا [2]

في البيتين السابقين استخدم الشاعر التقديم والتأخير، ففي الشطر الثاني من البيت الأول، قدم الشاعر الجار والمجرور (من أيامه) على الفاعل (مستطابها)، نلاحظ أن الشاعر أراد بهذا التقديم والتأخير شيئين هما :الأول: انتهاء البيت بمكون أساسي من مكونات الجملة ؛ حيث انتهى الشطر الثاني بالفاعل ، وانتهى الشطر الأول بالفاعل(مستطابها)، وبذلك ربط الشاعر بين شطري البيت، كما أفاد هذا التقديم والتأخير تشويق القارئ بالعنصر المتأخر، فالقارئ متشوق أن يعرف بعدما يصفر لونه ويبيض شعره، ماذا سيحدث له، يأتي الجواب ، فلا شيء في الحياة يستطاب ويستلذ، وفي البيت الثاني ، قدم الشاعر الجار والمجرور (عنك)

(١) الديوان ، ص ١٤.

(٢) الديوان ، ص ١٦.

على المفعول به(سوءات)، وذلك للتوكيد والتخصيص ، فالشاعر يتوجه بخطابه إلى الإنسان الذي بلغ من الكبر عتيا ، واصفر لونه، وابيض شعره ، فيخصه بهذه النصيحة ويؤكد عليه أن يترك ويهجر فورا قبيح الأمور، فحرام أن يرتكبها من يخشى الله.

ويقول الشاعر في أهمية العلم:

العِلْمُ مَغْرُسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ وَاحُذَرْ يَفُوتُك فَخْرُ ذَاكَ المغْرَسِ

فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظْاً وَافِراً وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبّسِ [1]

في البيت الثاني، استخدم الشاعر التقديم في الشطرين، ففي الشطر الأول قدم الشاعر الجار والمجرور(منهُ) على المفعول به(حظا)، وفي الشطر الثاني، قدم الشاعر الجار والمجرور(لَهُ)، على المفعول به(طِيبَ)، أفاد التقديم والتأخير تشويق القارئ للعنصر المتأخر، وتخصيصه بهذه الوصايا فالشاعر يشوق القارئ ويخصه بأن يجعل لنفسه نصيبا من العلم، ولكي يجعل لنفسه ذلك لابد أن يهجر له ومن أجله لذيذ النوم، ليكون موضع احترام وتقدير.

وفي حب الصالحين يقول الشاعر:

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلسْتُ مِنْهُم لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ

وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي وَإِنْ كُنَّا سَوَاءً فِي البضاعة. [2]

في الشطر الثاني من البيت الأول، قدم الشاعر الجار والمجرور(بِهِمْ) على المفعول به (شفاعة)؛ للتوكيد والتخصيص والتشويق، أخر الشاعر المفعول به (شفاعة) لتشويق القارئ لمعرفة سبب حب الشاعر الصالحين، ثم يأتي المفعول به المتأخر الذي يبين سبب حب الشاعر لهم وهو أنه سوف ينال بهم شفاعة،

(١) الديوان، ص، ٨٥

(٢) السابق ، ،ص ٩٠

كما أفاد تقديم الجار والمجرور التوكيد والتخصيص، فهو أراد أن يؤكد حبه للصالحين، كذلك أفاد بهذا التقديم والتأخير التخصيص فالشاعر لن ينال شفاعة إلا بحبه للصالحين.

المبحث الثالث

بناء الجملة الإنشائية

يتناول هذا المبحث مكونات الجملة الإنشائية عند الإمام

أولا: تركيب جملة الاستفهام عن مضمون الجملة المثبتة:

الهمزة + الفعل

يقول الشاعر:

أَتَهْـــــزَأُ بِالـــــدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيـــــهِ وَمَـــا تَـــدْرِي بِمـــا صَـــنَعَ الـــدُّعَاءُ [1]

الجملة الاستفهامية في البيت السابق تتكون من :

(الهمزة + الفعل)

أ +تَهْزَأُ، الشاعر ينكر على من يحتقر الدعاء ويزدريه صنيعهم، وقد أدخل الشاعر الهمزة على الفعل (تهزأ) لأنه مصب انكار الدعاء، فالفعل لا يستقل بالإنكار، ولكن الإنكار منصب على مضمون الجملة

أيقـــولُ: جَـــاوَزتُ الفـــراتَ ولـــم أَنَـــل رِيًّـــاً لدَيـــهِ وقـــد طَغَـــتْ أَمْوَاجُـــهُ [2]

الجملة الاستفهامية تتكون همزة الاستفهام + الفعل (يقول)، إن تركيب الجملة الاستفهامية، هذا التركيب، عكس مشاعر الحيرة التي انتابت الشاعر بعد زيارة هذا الكريم، وعاد من عنده صفر اليدين، ماذا يقول لمن يسأله عن هذا اللقاء، فالفعل (يقول) لم يعكس وحده مشاعر الحيرة، ولكن الحيرة استنتجت من الجملة الاستفهامية كاملة.

---

(١) الديوان، ص١٢

(٢) السابق، ص، ٤١

ويقول الشاعر عندما حل الشيب محل الشباب:

أَأَنْعَـمُ عَيْشَـاً بَعْـدَمَا حَـلّ عَارِضِـي طَلاَئِـعُ شَيْبٍ لَـيْسَ يُغْنِـي خِضَابُها؟! [1]

تتكون الجملة الاستفهامية من الهمزة + الفعل المضارع (أنعمُ)، نلاحظ أن الجملة الاستفهامية أفادت التعجب والاستنكار فالشاعر يستنكر أن ينعم الأنسان بطيب العيش عندما يرى نذير الشيب وظهوره على صفحتي خده، مهما حاول أن يخضب هذا الشيب.

قد تدخل همزة الاستفهام على ما بالإضافة إلى الفعل، يقول الشاعر مادحا السكوت:

أما تَرَى الأُسْدَ تُخْشى وهْي صَامِتةٌ ؟! والْكَلْبُ يُخْسَى-لَعَمْرِي-وَهو نَبَّاحُ [2]

يتكون أسلوب الاستفهام من الهمزة + ما + الفعل (أ + ما + ترى)، وقد أفاد الاستفهام التقرير، فالشاعر يقرر حقيقة مفادها أن الصوت العالي ليس دليلا على شجاعة صاحبه ورجولته، بل في كثير من الأحيان يكون دليلا على ضعف صاحبه، ويأتي الشاعر ليثبت صحة رأيه بأدلة واقعية، فالأسد في عرينه مهاب الجانب على الرغم من صمتها، عكس الكلاب التي تملأ الفضاء بنباحها، ومع ذلك فالناس يزجرونها ويطردونها، لذلك كان صمت الشاعر وهو صمت الأسد أبلغ من الرد على السفيه، ففيه إعلاق لباب الشر.

ويرى الشاعر أن الدهر لا يستقر على حال بالنسبة للإنسان فيوم نُسَر فيه ويوم نُسَاء، يقول الشاعر:

---

(١) الديوان ، ص ١٦.

(٢) السابق ، ص ٤٣.

أَمَـا تَـرَى الْبَحْـرَ تَعْلُـو فَوْقَـهُ جِيَـفٌ وَتَسْـتَقِرُّ بِأَقْصَـى قَاعِـهِ الـدُّرَرُ؟! [1]

يتكون أسلوب الاستفهام من الهمزة + ما + الفعل (أ + ما + ترى)، وقد أفاد الاستفهام تقرير حقيقة هي أن الحياة لا تصفو للإنسان دائما ولا تكدر دائما، وإنما هي يوم ويوم، يستوي في ذلك الأكابر والأشراف وغيرهم من العامة، ويضرب الشاعر مثالا لذلك، فبينما تطفو على السطح الجيف، تستقر الدرر والنفائس بالقاع، وهذا مشاهد في كل المجتمعات.

ثانيا: كيف

استخدم الشاعر كيف في صورتين:

الصورة الأولى: تتكون الجملة الاستفهامية من اسم الاستفهام كيف +فعل مضارع

يقول الشاعر عن موقفه من الحاسد:

وَدَارَيْـتُ كُـلَّ النَّـاسِ لَكِـنَّ حَاسِـدِي مُدَارَاتُـهُ عَـزَّتْ وَعَـزَّ مَنَالُهَـا

وَكَيْـفَ يُـدَارِي المَـرءُ حَاسِـدَ نِعْمَـةٍ إِذَا كَـانَ لا يُرْضِـيهِ إِلاَّ زَوَالُهَـا [2]

تتكون الجملة الاستفهامية من اسم الاستفهام (كَيْفَ + الفعل المضارع (يُدَارِي)، عكست هذه الصيغة مشاعر الحيرة المستمرة التي انتابت الشاعر تجاه الحاسد، لقد استطاع أن يداري كل الناس، وأن يقابل السيئة بالحسنة، ولكنه فشل في مداراة الحاسد وفشل في أن ينتزع من قلبه مشاعر الحقد الدفينة، والحيرة المستمرة التي أحسها الشاعر آتية من أن الحاسد لا يرضيه إلا زوال، نعمة الشاعر، فكيف يداريه ويرضيه؟

(١) الديوان، ص،٧٢

(٢) السابق ، ص ١٢٤.

الصـــورة الثانيـــة: الصورة الأولى: تتكون الجملة الاستفهامية من اسم الاستفهام كيف + المصدر .

يقول الشاعر متسائلا كيف يصل إلى رضا وحب الله:

كَيْـفَ الوُصُـولُ إلـى (سُـعَادَ) وَدُونَهَـا قُلَـــلُ الجِبَـــالِ وَدُونهُـــن حُتـــوفُ

وَالرِّجْـــلُ حَافِيـــةٌ وَلَا لـــيَ مَرْكَـــبٌ وَالْكَـفُ صِـفْرٌ وَالطَّرِيـقُ مَخُـوفُ [1]

عكست الجملة الاستفهامية المكونة من اسم الاستفهام كيف والمصدر، أمنية عظيمة جدا، وهي كيف يصل إلى رضا الله، ويجتاز الصعوبات التي تواجهه، المتمثلة في ضعفه، وكثرة ذنوبه ومنايا الموت تطارده. ملاحظة (سعاد رمز للمحبوب).

ثانيا: بناء جملة الأمر والنهي

للأمر في اللغة العربية صيغ أربع هي:

١. فعل الأمر

٢. الفعل المضارع المقترن بلام الأمر

٣-اسم فعل الأمر

٤-المصدر النائب عن فعل الأمر

استخدم الشاعر الثلاث صيغ الأولى، وقد استخدم الأمر في معان مجازية، متخطيا معانيه الحقيقية، واستخدم عدة صور للأمر هي:

الصورة الأولى: استخدام فعل الأمر والعطف عليه عدة أفعال أمر عليه:

يقول الشاعر ناصحا الإنسان:

دَعِ الأَيَّـــامَ تَغْـــدِرُ كُـــلَّ حِـــينٍ فَمَـــا يُغنِـــي عَـــن المَـــوتِ الـــدَّوَاءُ

(١) الديوان ، ص ١٠١.

رجـــلاً علـــى الأهـــوالِ جَلـــداً وشِـــيمَتُكَ السَّـــمَاحَةُ والوَفـــاءُ [1]

استخدم الشاعر في الأبيات السابقة فعل الأمر (دع) وعطف عليه بحرف العطف الواو فعلين أخرين هي (وطب – كن)،هذه الأفعال عطف بعضها على البعض، بحرف العطف الواو نلاحظ أن الشاعر كان قاصدا استخدام أفعال الأمر وبهذه الصورة ، لتقديم عدة نصائح للإنسان فصاغها في صورة الأمر، فالفعل (دَعِ) استخدم للنصح والإرشاد، فهو ينصح الإنسان أن يسلم أمره لله ، والتسليم بقضاء الله وقدره ، بعد الجد والاجتهاد ، والأخذ بالأسباب، فإذا استمع الإنسان إلى هذه النصيحة، سوف تطيب نفسه بحكم الله وقضائه ، ومن هنا عطف الشاعر فعل الأمر الثاني (طب) على الفعل (دَعِ)، كما نلاحظ أن الفعل الأمر الثاني نتيجة للعمل بالفعل الأول، فالإنسان إذا سلم بقضاء الله وقدره، سوف تطيب نفسه ثم تأتي النصيحة الثالثة بصيغة الأمر أن يكون رجلا صابرا في مقابلة الأهوال والشدائد فعند الشدائد تظهر معادن الرجال، ويكون سمحا كريما في هذه الأوقات. إذا تخلق الإنسان بهذه الصفات فهو الإنسان السوي.

ولم يتوقف الشاعر عن استخدام الفعل الأمر لتقديم النصائح للإنسان، فهو يعلن إنه معلم ومرشد بحكم مكانته الدينية. يقول الشاعر:

فَـدَعْ عَنْـكَ سَـوْءَاتِ الأُمـورِ فَإِنَّهـا حَـرَامٌ علـى نَفْـسِ التَّقِـي ارْتِكَابُهـا

وَأَدِ زَكَـاةَ الجَـاهِ واعْلِـم بِأَنَّهـا كَمِثْـلِ زَكَـاةِ المـالِ تَـمَّ نِصَـابُها

وَأَحْسِـنْ إلـى الأَحْـرَارِ تَمْلِـكْ رِقَـابَهم فَخَيْـرُ تِجَـارَاتِ الكـراء اكتسـابها [2]

(١) الديوان ، ص ١٠

(٢) السابق ، ص ١٦

استخدم الشاعر أسلوب الأمر، حيث استخدم فعل الأمر (فدعْ) وعطف عليه بحرف العطف الواو ثلاثة أفعال أخرى للأمر هي (وأدِ–واعلم–وأحسن)، في مجال النصيحة، فينصح الإنسان أن يترك فورا قبل حلول الشيب قبيحَ الأمورِ وما ساء فعله، فانفس التقي تعف عن ارتكاب مثل هذه الأفعال. ويعلمه بأن هناك زكاة لشبابه لابد أن يؤديها كما يؤدي زكاة ماله تماما، فالشباب والمال نعمتان يجب فيهما الزكاة، ثم ينصحه بصيغة الأمر أن أحسن ما يتاجر فيه الإنسان هو اكتساب الأحرار بالإحسان، فكل هذه النصائح ساقها الشاعر بصيغة الأمر حتى يضمن أن تأتي ثمارها.

الصورة الثانية: الربط بين الأمر وجوابه

وفي بعض الأحيان يربط الشاعر الأمر بالجزاء أو الجواب، حتى يبين أهمية العمل بما في النصيحة، أو النتيجة العظيمة المترتبة على العمل بما في النصيحة، يقول الشاعر مبينا أهمية السفر:

سَافِرِ تَجِد عِوضاً عَمَن تُفارقه ... وَانصَب فإن لذيذَ العَيشِ في النَصَبِ

إنّي رَأَيتُ وُقوفَ الماءِ يُفسِدُهُ ... إنْ سَاحَ طَابَ وَإن لَم يَجرِ لَم يَطِبِ [1]

في البيتين السابقين، استخدم الشاعر أسلوب الأمر الذي ارتبط بالجواب والجزاء مرتين (سافر تجد–وَانْصِبْ فَإنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ)، الشاعر ليبين أهمية السفر ربط الأمر بالنتيجة حتى يدفع كل إنسان إلى الإقبال على السفر فإذا كان المسافر سوف يفارق الأهل والأحباب، فإن الله سوف يعوضه عنهم بأهل وأصدقاء جدد ثم عطف على فعل الأمر الأول بفعل أمر أخر (وانصب) فهو يطلب من

(١) الديوان ، ص،٢٥، ٢٦

المسافر الجد والاجتهاد في العمل، ويلحق ذلك بنتيجة الجد والاجتهاد، وهو أن الإنسان لن يحس بالسعادة في الحياة إلا بالجد والاجتهاد.

لَيْتَ الْكِلاَبَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً وَأَنَّنَا لا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَدَا

فَاهرَبْ بِنَفْسِكَ وَاسْتَأْنِسْ بِوِحْدتهَا تَبْقَ سَعِيداً إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدَا [1]

استخدم الشاعر أسلوب الأمر المكون من فعل الأمر(فَاهرَبْ) وعطف عليه فعل أمر أخر هو(وَاسْتَأْنِسْ) وربط الفعلين بالجزاء، وهو الخير الذي سيتحقق من ذلك، وهو ديمومة بقاء السعادة، طالما ظل بعيدا عن الناس.

العِلْمُ مَغْرُسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ وَاحُذَرْ يَفُوتُك فَخْرُ ذَاكَ المغْرَسِ

فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظْاً وَافِراً وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبّسِ

فَلَعَلَّ يَوْماً إنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ كُنْتَ الرَّئِيس وَفْخْرّ ذَاكَ المَجْلِسِ [2]

استخدم الشاعر أسلوب الأمر المكون من فعل الأمر (وَاحُذَرْ–فاجعل–وَاهْجُر)، وربط هذه الأفعال بالجواب، ليبين أثر العلم في تغيير حالة صاحبه، فقد يصبح سيدا في المجالس، وموضع التقدير والاحترام، وزينة المجالس.

إنَّ المُلُوكَ بَلاَءٌ حَيْثُمَا حَلُّوا فَلا يَكُنْ لَك فِي أَبْوَابِهم ظِلُّ

مَاذَا تُؤَمِّل مِنْ قَوْمٍ إذَا هُمُ غَضبُوا جَارُوا عليك وإنْ أَرْضَيْتهم مَلُّوا

فاسْتَغْنِ باللّهِ عَنَ أَبْوَابِهِمْ كَرَما إنّ الوُقُوف على أبوابهم ذلُّ[3]

(١) الديوان ، ص ٤٩.

(٢) السابق، ص ٨٥.

(٣) السابق ، ص ١١٩.

عكس أسلوب الأمر المكون من فعل الأمر(فاسْتَغْنِ)، ثم بين سبب البعد عن الملوك، فهم بلاء فهم إذا غضبوا ظلموا، وفي حالة تملقهم ملوا وسئموا، لذلك كان الوقوف على أبوابهم ذل، ومن هنا لابد من الاستغناء عنهم بملك الملوك.

ثالثا: تركيب أسلوب النهي

يتكون أسلوب النهي من أداة النهي +الفعل المضارع

دَعِ الأَيَّـــامَ تَفْعَـــلُ مَـــا تَشَـــاءُ وَطِـــبْ نَفْسَـــاً إِذَا حَكَـــمَ القضَـــاءُ

وَلاَ تَجْـــزَعْ لِحَادِثَـــةِ اللَّيَالِـــي فَمَـــا لِحَـــوادِثِ الدُّنْيَـــا بَقَـــاءُ [1]

استخدم الشاعر، أسلوب النهي المكون من (لا الناهية + الفعل المضارع تجزع)، وقد ربط أسلوب النهي بجوابه (فَمَا لِحَوادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ)، حتى يبن سبب نصيحته للإنسان الذي ينفذ صبره عند ملاقاة الشدائد وينصحه أن يصبر، لأن أحداث الليالي ليس لها بقاء، فإن مع العسر يسر.

وَلَا تَـــرِ للأَعَـــادي قَـــطُّ ذُلَّا فَـــإِنَّ شَـــمَاتَةَ الأَعْـــدَاءِ بَـــلاَءُ [2]

استخدم الشاعر، أسلوب النهي المكون من (لا الناهية + الفعل المضارع تر) وقد ربط أسلوب النهي بجوابه، وقد أفاد استخدام، هذا الأسلوب التحذير، فالشاعر يحذر من ارتكاب ما يسبب شماتة الأعداء، لأن شماتة الأعداء كما يراها مصيبة.

(١) الديوان ، ص ١٠.

(٢) السابق ، ص ١٠.

لاَ تَيْأَسَنْ مِنْ لُطْفِ رَبِّكَ فِي الْحَشَا فِي بَطْنِ أُمِّكِ مُضْغَةٌ وَوَلِّيدا [1]

عكس أسلوب النهي الذي يتركب من (أداة النهي لا + الفعل المضارع(تيأسن)المؤكد بنون التوكيد، معان عظيمة صاغها الشاعر في شكل نصائح، يسوفها لكل إنسان مسلم، يخبره بأن عفو الله قريب، وهو في انتظاره، وهذا شيء طبيعي فقد أفاض سبحانه وتعالى عليه نعمه الظاهرة والباطنة، فقد غمره بعطفه منذ كان نطفة في بطن أمه لا حول له ولا قوة، وظلت العناية الإلهية ترعاه حتى كان وليدا.

رابعا: تركيب أسلوب النفي

يتركب أسلوب النفي عند الشاعر من أداة النفي ليس + الفعل المضارع

يقول الشاعر في الدهر:

الدَّهْرُ يَوْمَانِ: ذا أَمْنٌ وَذَا خَطَرُ وَالْعَيْشُ عَيْشَانِ: ذَا صَفْوٌ وَذا كَدَرُ

أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَغْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ وَتَسْتَقِرُّ بأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ؟!

وَفِي السَّماءِ نُجُومٌ لا عِدَادَ لَهَا وَلَيْسَ يُكْسَفُ إلاَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ [2]

في البيت الثالث، الشطر الثاني استخدم الشاعر أسلوب النفي الذي يتكون من أداة الاستفهام (لَيْسَ + الفعل المضارع (يُكْسَفُ)، دلل الشاعر باستخدام هذا الأسلوب على فكرته وتوكيدها، فالدهر متقلب لا يستقر على حال، فيوم مع الإنسان ويوم عليه، كذلك الحياة عند الشاعر، لذلك يبصرنا بها كي نوطن أنفسنا على تقبلها ومعايشتها بحلوها ومرها، وسنة الحياة سيف مسلط على الغني والفقير،

(١) الديوان ، ص ٥٦.

(٢) السابق ، ص ٧٢.

وعامة الناس وأكابرهم وأشرافهم، فبينما تسلم نجوم السماء من الأخطار المحدقة، نجد إنه لا يكسف إلا الشمس والقمر، وهما أعظم النجوم.

وفي فضل العلم يقول الشاعر:

رَأَيْتَ العِلْمَ صَاحِبُهُ كَرِيمٌ وَلَوْ وَلَدَتْهُ آبَاءٌ لِئَامُ

ولَيسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إِلَى أَنْ يُعَظِّمَ أمرَهُ القَومُ الكِرامُ [1]

استخدم الشاعر أسلوب النفي المكون من أداة النفي (ليس + الفعل المضارع(يزالُ)، ليبين فضل العلم العظيم على صاحبه وعلى الناس جميعا، فصاحب العلم كريم وإن ولد لآباء لئام، ويظل العلم يرفع صاحبه، حتى يعظم مكانته، ويعظمه الكرام.

خامساً : تركيب أسلوب النداء

خَبَت نارُ نَفسِي بِاشتِعَالِ مَفَارِقِي وأَظلَم لَيلِي إذ أَضَاء شِهابُها

أَيَا بُومَةً قد عَشَّشَتْ فَوقَ هَامتي على الرَّغمِ مِني–حِينَ طَارَ غُرابُها[2]

استخدم الشاعر أسلوب النداء الذي يتكون من أداة النداء (أيا + المنادى بومة)، وقد كس أسلوب النداء مشاعر الحسرة التي ألمت بالشاعر عندما اشتعل رأسه شيبا، وانطفأت نار حماسته وهمته.

يَا هَاتِكًا حُرَمَ الرِّجَالِ وَقَاطِعًا سُبُلَ المَوَدةِ عشتَ غَيرَ مُكرَّمِ

لَو كُنتَ حرًّا مِن سُلالَةِ مَاجِدٍ ما كُنتَ هتَّاكًا لِحُرمةِ مُسلِمِ [3]

(١) الديوان ، ص ١٢٦.

(٢) السابق ، ص ١٥ ، ١٦.

(٣) السابق ، ص ١٣٢.

استخدم الشاعر أسلوب النداء المكون من أداة النداء (يا + المنادى هاتكا)، عكس أسلوب النداء مشاعر الاستحقار التي يحس الشاعر تجاه من يهتكون الحرمات، ويقطعون طرق المودة والرحمة بين الناس، وذلك بأفعالهم المشينة، فلو كان هذا الإنسان كريم الأصل لم يقدم على فعل هذه التصرفات المشينة، ونال من حرمة المسلمين، كما نلاحظ أن الشاعر استخدم المنادى اسم فاعل للدلالة عي استمرار ارتكاب هذا الفعل من هذا الإنسان.

خاتمة البحث

سعى هذا البحث لرصد البنيات الأسلوبية التي اعتمد عليها الإمام الشافعي في ديوانه ، وقد اتضح للباحث أن الإمام ، قد اعتمد على أساليب بلاغية معينة ، من بين هذه الأساليب ،الأساليب الاستفهامية فلم يقتصر الإمام على الأساليب الخبرية فقط ، بل أدرك إمكانية استخدام الأساليب الإنشائية المتمثلة في (الاستفهام والأمر والنهي والتمني والرجاء) ، واستخدام هذين الأسلوبين من شأنه أن يضفي الكثير على التجربة الشعرية من الجدة والحيوية والطرافة، كما أن استخدام هذين الأسلوبي–وبخاصة الأسلوب الإنشائي –يجعل القارئ مشاركا للشاعر في إحساسه ومشاعره ؛ لأنه مشارك له في القول الشعري الذي يصدر عن الشاعر، فالعواطف والانفعالات سمة مشتركة بين منتج النص وقارئه، كما يفصح الأسلوب الإنشائي عن أسرار النفس، فعواطف الإنسان وانفعالاته مرتبطة ارتباطا وثيقا بتلك الأساليب الإنشائية، فالحقيقة المؤكدة التي يثبتها الأسلوب الإنشائي الطابع التخاطبي الخاص باللغة الشعرية – أي –حضور مخاطب دائم يتوجه الشاعر بشعره ، سواء كان هذا المخاطب له حضور حقيقي أم متخيل في ذهن الشاعر عند تشكيله للرسالة الشعرية.

وقد تمخضت هذه الدراسة عن نتائج كان أهمها:

أولا: غلبة النزعة الدينية على شعر الإمام الشافعي، وهذا انعكاس طبيعي لشخصيته فهو صاحب مذهب فكري معروف ومتميز بين أقرانه. يقول الشافعي– رحمه الله–

خَبَتْ نَارُ نَفْسِي باشْتِعَالِ مَفَارِقِي وَأَظْلَمَ لَيْلِي إِذْ أَضَاءَ شِهَابُهَا [1]

(١) الديوان ، ص ١٥.

ثانيا: وظف الإمام الشافعي الأساليب الإنشائية الطلبية توظيفا حسنا في بث الأخلاق الفاضلة بين الناس، وكان لها دور ملموس في الوصول إلى الهدف الذي يسعى إليه. هذا بالإضافة إلى تأثيرها المباشر لقلب المتلقي، مما ترتب عليه اقتناعه بكثير من الأخلاق التي إليها الإمام التي هي في حقيقتها أخلاق دعا إليها الإسلام. من ذلك قوله:

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أحْقِدْ عَلَى أحَدٍ ... أرحتُ نفسي من همِّ العداواتِ

إنِّي أُحَيي عَدُوِّي عنْدَ رُؤْيَتِهِ ... لأدفعَ الشَّرَّ عني بالتحياتِ

وأُظْهِرُ الْبِشرَ لِلإِنْسَانِ أُبْغِضهُ ... كما إنْ قَدْ حَشى قَلْبي مَحَبَّاتِ

النَّاسُ داءٌ وَدَواءُ النَّاسِ قُرْبُهُمُو ... فِي اعْتِزَالِهمُ قَطْعُ المودَّاتِ (١)

ثالثا: اتسمت الأساليب الإنشائية عند الإمام بالجدة والابتكار، وأساليب الابتكار عنده كثيرة:

أ-قد يكون الابتكار في إيجاد بعض الأساليب الإنشائية التي لم يسبق إليها، كما رأينا في قوله:

وَلا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِن بَخيلٍ ... فَمَا فِي النَّارِ لِلظْمآنِ مَاءُ (٢)

ب-قد يكون الابتكار عنده في الأسلوب فتأمل أسلوبه في قوله:

إذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ ... بما اختلف الأوائلُ والأواخر

فَنَاظِرْ مَنْ تُنَاظِرُ في سُكُونٍ ... حليماً لا تلحُ ولا تكابر

يُفِي دُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلا امْتِنانٍ ... مِنَ النُّكَتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِر

(١) الديوان، ص٣٢

(٢) السابق، ص١٠

وإيـــاكَ اللَّجـــوج ومـــنُ يرائـــي بـــأني قـــد غلبـــتُ، ومـــن يفـــاخر
فَـــإنَّ الشـــرَّ فـــي جَنَبَـــاتِ هَـــذَ ايمنِّـــــي بالتقـــــاطع والتـــــدابر[1]

ج-وقد يكون الابتكار عنده في وصفه للبنيات الأسلوبية وصفا دقيقا يدخلها في ثوب الابتكار فتأمل قوله:

مـــاذا يخبِّـــرُ ضـــيفُ بيتـــكَ أهلَـــهُ إن سِـــيلَ كيـــفَ مَعـــادُهُ ومَعَاجُـــه
أيقـــولُ: جـــاوزتُ الفـــراتَ ولـــم أَنَـــل وَرِقِيـــتُ فـــي دَرَجِ الْعـــلاَ فَتَضَـــايَقَتْ[2]

رابعا: اتسمت البنيات الأسلوبية في ديوان الإمام الشافعي بالواقعية فأغلبها مستمد من الواقع الذي عاش فيه، وهذا انعكاس طبعي لأن نزعته الدينية تمنعه من استخدام الخيال والمبالغة غير المعقولة، وهذا يتلاءم مع عصر السلف الصالح، والشواهد أكثر من أن تحصر.

تَغَرَّبْ عَن الأَوْطَانِ فـي طَلَـبِ العلـى وســافر فَفِــي الأَسْــفَارِ خَمْــسُ فَوَائِــدِ
تَفَـــرُّجُ هَـــمٍّ، وَاكْتِســـابُ مَعِيشَـــة وَعِلْـــمٌ، وَآدَابٌ، وَصُـــحْبَةُ مَاجِـــد[3]

خامسا: من مظاهر البنيات الأسلوبية في ديوان الإمام الشافعي التركيب، حيث كانت أبياته الشعرية تحمل أكثر من أسلوب إنشائي، مما انعكس ذلك بالإيجاب على المتلقي، لأن لديه أكثر من مؤثر بالإضافة إلى تأكيد بلاغة الإمام المسلَّم بها عند الجميع.

دَعِ الأَيَّـــامَ تَغْـــدِرُ كُـــلَّ حِـــينٍ فَمَـــا يُغنِـــي عَـــن المَـــوتِ الـــدَّوَاء

(١) الديوان ، ص ٧٠.
(٢) السابق ، ص ٤١.
(٣) السابق ، ص ٣١.

وَلا تَجْـــزَعْ لِحَادِثـــة الليـــالي فمـــا لحـــوادثِ الـــدنيا بقـــاءُ

وكـــنْ رجـــلاً علـــى الأهـــوالِ جلـــدا وشـــيمتكَ الســـماحةُ والوفـــاءُ [1]

سادسا: اتسمت البنيات الأسلوبية عند الإمام بالدعوة إلى الأخلاق العامة وليست الخاصة، مما ترتب عليه نفع الجميع، وتأثيرها على جميع طبقات الناس صغارا وكبارا، رجالا ونساء.

سابعا: أثبتت الدراسة اقتباس بعض البنيات الأسلوبية من القرآن والسنة النبوية، والشواهد في هذا الشأن كثيرة منها:

إِنْ كُنْـتَ تَغْـدُو فِـي الـذُّنُوبِ جَلِيـدًا وَتَخَـافُ فـي يَـوْمِ الْمَعِـادِ وَعِيـدا

فَلَقَـدْ أَتَـاكَ مِـنْ الْمُهَـيْمِنِ عفـوه وأفـاض مِـنْ نِعَـمٍ عَلَيْـكَ مَزِيـدَا

لا تَيْأَسَنْ مِنْ لُطْفِ رَبِّكَ فـي الْحَشَـا فـي بَطْـنِ أُمِـكَ مُضْـغَةٌ وَوَلِيـدا

وْ شَـاءَ أَنْ تَصْـلَى جِهَـنَّمَ خَالِـدَا مَـا كَـانَ أَلْهَـمَ قَلْبَـك التَّوْحِيـدَا [2]

فقد تأثر بقول الله تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) . [3]

(١) الديوان ، ص ١٠.

(٢) السابق ، ص ٥٦.

(٣) سورة الزمر آية رقم ٥٣.

وقد تأثر أيضًا بالسنة النبوية (مَنْ أَصْبَحَ آمِناً فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) [١] في قوله:

إِذَا أَصْبَحْتُ عِنْدِي قُوْتُ يَوْمِي ... فَخَلِّ الهَمَّ عنّي يا سعيدُ

وَلاَ تُخْطِرْ هُمُومَ غَدٍ بِبَالي ... فإنَّ غَداً لَهُ رِزْقٌ جَدِيدُ

أُسَلِّمُ إِنْ أرادَ اللهُ أمراً ... فَأَتْرُكُ مَا أُرِيدُ لِمَا يريدُ [٢]

ثامنا: من خصائص البنيات الأسلوبية عند الإمام، التكرار البليغ من أجل توضيح الفكرة التي يهدف إليها والوصول إلى مراده في أساليب إنشائية متعددة، وطرق قلب المتلقي من جميع زواياه.

وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرورٌ ... ولا بُؤْسٌ عَلَيْكَ وَلَا رَخَاءُ [٣]

تاسعا: من خصائص البنيات الأسلوبية عند الإمام –رحمه الله–صدق التجربة مما يحقق الانفعال والإثارة وشد انتباه السمع والمتلقي وبالعودة إلى الشواهد يتضح ذلك.

عاشرا: من خصائص البنيات الأسلوبية عند الإمام الجزالة وجودة السبك ومجيئها سهلة واضحة لا تكلف فيها، ومما سهل لغته ورقة ألفاظه حفظه للقرآن الكريم وإدامة النظر فيه.

المراجع والمصادر

(١) سنن الترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي) جـ :٤ ص: ٥٧٤– رقم الحديث(٢٣٤٦) تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) الديوان ، ص ٥٧.

(٣) الديوان ، ص ١٠.

أولا المصادر:

١- الإمام الشافعي. ديوان الإمام الشافعي، إعداد وتقديم وتعليق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع مصر

ثانيا المراجع:

(١) القرآن الكريم.

(٢) الحديث الشريف.

سنن الترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي) جـ :٤ ص: ٥٧٤- رقم الحديث (٢٣٤٦) تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون - دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) الشيخ عبد المتعال الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ، مكتبة الآداب، ط هـ١٤٢٠-١٩٩٩م، ج٢.

(٤) القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، شرح وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٦م .

(٥) التفتازاني. المختصر ج١، القاهرة، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر

(٦) السكاكي. مفتاح العلوم، حققه وقدمه وفهرسه، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١،١٤٢٠،٢٠٠.

(٧) ريمون طحان. الألسنية العربية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨١م .

(٨) ابن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد لبنان بيروت، دار الجبل للنشر والتوزيع،١٩٨١م .

(٩) ابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، ١٩٩٥م تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد :ج٢.

(١٠) شفيع السيد. البحث البلاغي عند العرب، تأصيل وتقييم– دار الفكر العربي– د.ت .